وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

محاضرات في مقياس أوروبا في العصور الوسطى

مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ عام نظام(LMD)

إعداد الدكتورة:
أسماء شلغوم

السنة الدراسية: 2025/2024

محاضرات في مقياس أوروبا في العصور الوسطى

يعد تاريخ أوربا بالعصور الوسطي من أشد عصور التاريخ تعقيدا وتنوعا وأهمية، فدراسة هذه الحقبة تشكل جانب مهم من جوانب التطور البشري، فالمدخل الرئيسي لدارسة تاريخ أوربا في العصور الوسطى ويستعرض أحوال الإمبراطورية الرومانية.

وتتمثل المحاور الرئيسية في:

- العصور الوسطى (المصطلح والبدايات)
- العصور الوسطى(النهايات، مراحل العصور الوسطى، أهم الخصائص العامة لأوروبا في العصور الوسطى)
- أوضاع الإمبراطورية الرومانية
- الإمبراطورية الرومانية والمسيحية
- غزوات البرابرة الجرمان (الجزء الأول)
- غزوات البرابرة الجرمان(الجزء الثاني)
- الإسلام
- مملكة الفرنجة (الجزء الأول)
- مملكة الفرنجة (الجزء الثاني)
- الصراع بين البابوية والقوى السياسية في الغرب

د. أسماء شلغوم

المحاضرة الأولى: العصور الوسطى (المصطلح والبدايات)

1- مصطلح العصور الوسطى:

يطلق مصطلح العصور الوسطى على الفترة الوسيطة التي تقع بين عراقة الماضي وعظمة الحاضر[1]، وقد تم إيجاد هذا المصطلح بعد إنتهاء هذا العصر بمدة زمنية طويلة.

إن أول من إستعمل مصطلح "العصر الوسيط" Avum Medium هم الأدباء الإنسانيون الإيطاليون في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم شاع هذا الإصطلاح حتى الوقت الحاضر، حيث كان الإنسانيون الإيطاليون وخاصة بتراك معجبين جداً بالثقافة الكلاسيكية (اليونانية والرومانية)، فعملوا على إحياء تلك الثقافة، كذلك أطلقوا على العصر الذي عاشوا فيه إسم "عصر النهضة" لأنه إمتاز ببعث التراث الكلاسيكي القديم، وحسب مايراه الإنسانيون فإن الفترة الممتدة من سقوط عرش روما بأيدي البرابرة (في سنة 476م) حتى عصر النهضة، فتعد مرحلة تأخر وإنحطاط[2].

كانت العصور الوسطى فترة إستمرارية وتكوين، إذ تعد إستمرارية لروما القديمة في الجنس البشري واللغة والمؤسسات، وغيرها من نظم حضارية كالقانون والآداب والفنون، كما أنها إستمرارية لثقافات مستقلة عن الرومان، إذ نجد الفرنجة والسكسون واليونانيين والعرب كل بثقافته وفكره له تأثير في حضارة الغرب[3]، وخاصة الحضارة العربية الإسلامية التي لها فضل كبير على المجتمع اللاتيني.

2- آراء المؤرخين حول بدايات العصور الوسطى:

تباينت آراء المؤرخين والباحثين بخصوص إعطاء مفهوم العصور الوسطى الأوروبية، هذه الحقبة التي عاشتها أوروبا والتي قاربت الألف عام، إذ أنها كانت حلقة تربط بين مجتمع عاش تحت هيمنة الدولة الرومانية وما أنجزته حضارياً، وبين فترة تعد نافذة منها تطلعت أوروبا لما وراء حدودها الجغرافية والسياسية، وشقت طريقها نحو مستقبل أفضل:

<u>الرأي الأولى:</u> يرى البعض أن عصر الإمبراطور دقلديانوس (284- 305م) يعتبر مدخلاً للتاريخ الوسيط ويرجع ذلك إلى أن الإمبراطور دقلديانوس حاول إعادة تنظيم الإمبراطورية على أسس إدارية إختلفت كثيراً عن الأنظمة التي سادت الإمبراطورية من قبل، كما أنه ترك مدينة روما عاصمة الإمبراطورية وإستقر في

---

[1] موريس بيشوب، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، تر: علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص11.

[2] نعيم فرح، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى**، منشورات جامعة دمشق، ط:2، 2000، ص10.

[3] موريس بيشوب، المرجع السابق، ص 11.

آسيا الصغرى وإتخذ من مدينة نيقروميديا مقراً هذا بالإضافة إلى موقفه المعادي للديانة المسيحية وما لاقاه المسيحيون في عصره من إضطهاد حتى عرف عصره بعصر الشهداء وأصبح عام 284م وهو العام الذي يبدأ به حكمه بداية للتاريخ القبطي في مصر[1].

الرأي الثاني: يرجح بعض المؤرخين أن العصور الوسطى بدأت مع عصر الإمبراطور قسطنطين الأول (305-327م)، إذ تمكن هذا الأخير من القضاء على الحرب الأهلية داخل الإمبراطورية، كما صاحب عهده تغييرات جذرية في مجالات متعددة، ومن بين هذه التغيرات الإعتراف بالمسيحية كدين في الدولة إلى جانب الوثنية وذلك بصدور مرسوم ميلان عام 313م، هذا بالإضافة إلى بناء مدينة القسطنطينية وإتخاذها عاصمة للإمبراطورية[2].

الرأي الثالث: يعتبر جزء من الباحثين أن عام 527 هو تاريخ بداية العصور الوسطى والتي كانت مع الإمبراطور جستينيان على إعتبار أن عهده يفصل ين القديم والوسيط، ويعللون وجهة نظرهم بالأعمال الكبيرة التي قام بها هذا الإمبراطور في الداخل والخارج، ومن ذلك ماقدمه من تشريعات ظلت باقية لفترة طويلة، وماصاحب عصره من حركة معمارية، وماقام به من محاولات عسكرية لإعادة أراضي القوط الشرقيين وجانياً من إسبانيا من يد القوط الغربيين[3].

الرأي الرابع: من المؤرخين من يجعل تاريخ 376م بداية للعصور خاصة بعد التحول الذي عرفته العناصر الجرمانية وهم القوط من الوثنية إلى المسيحية، وإن كانت على المذهب الأريوسي، حتى أنه في هذا العام بدأ المبشر أولفيلاس(310-383) التبشير مع القوط، ودخلت أراضي الإمبراطورية وأقاموا دولاً كانت علامة بارزة في تاريخ أوروبا العصور الوسطى[4].

الرأي الخامس: وضع بعض المؤرخين حكم الإمبراطور ثيودوسيوس الأول(379-395) نقطة لبداية التاريخ الوسيط ويحددون سنة 379م لتكون نهاية للتاريخ القديم وبداية العصور الوسطى، حيث قرر الإمبراطور في هذا العصر القضاء على العناصر الوثنية وعلى إتباع المذهب الأريوسي، وقد تجلى ذلك في مجمع القسطنطينية عام 381م الذي أقر نهائياً عدم شرعية المذهب الأريوسي وفرض العقوبات على أتباعه، كما

---

[1] محمود محمد سعيد عمران، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، د-س ، ص ص15، 16.

[2] نفسه، ص16.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص 17.

وقف في وجه الوثنيين وأقفل مراكز عبادتهم وأصدر التعليمات الكفيلة بعد مباشرتهم طقوسهم وحرق ما هو مدون من تعاليمهم[1].

الرأي السادس: يرى مجموعة من المؤرخين أن معركة أدرنة التي دارت رحاها عام 378م تصلح لتكون نهاية للتاريخ القديم وبداية للتاريخ الوسيط، ويعللون وجهة نظرهم بأن القوط الغربيين بعدما عبروا الدانوب إستقروا في مواشيا وتراقيا، قد ضاقوا بهذه المناطق ودخلوا في صراع الإمبراطورية وحاربوها وإنتصروا عليها في معركة أدرنة وهي المعركة التي قتل فيها الإمبراطور فالنز(364-378م) وهزت جيوش الإمبراطورية[2].

الرأي السابع: يرى فريق من المؤرخين أن عام 395م نهاية للعام القديم ومطلع للتاريخ الأوروبي الوسيط وقد صادف هذا التاريخ وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس، حيث عرفت هذه السنة تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين من أبناء ثيودوسيوس، تولى القسم الرقي منها إبنه أركاديوس(395-407م)، وإبنه الآخر هونوريوس (395-423م) القسم الغربي وعاصمة روما، معنى ذلك بداية لدولة في الشرق عرفت بإسم الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية إستمرت حتى عام 1453م، وقيام دولة في الغرب عاصمتها روما لم تلبث أن تعرضت لغزوات الجرمان[3].

المحاضرة الثانية: العصور الوسطى(النهايات، مراحل العصور الوسطى، أهم الخصائص العامة لأوروبا في العصور الوسطى)

1- نظريات حول نهاية العصور الوسطى:

* **النظرية الأولى:** إعتبر بعض المؤرخين أن حياة دانتي أليجري والكوميديا الإلهية وكتاباته باللغة الإيطالية المعاصرة بدلا من اللاتينية، والتي لخص فيها أهم ما وصل إليه في التاريخ الوسيط، نهاية للعصر الوسيط وبداية لحركة النهضة العلمية التي إستمرت في القرن الخامس عشر وبلغت ذروتها في القرن السادس عشر[4].

* **النظرية الثانية:** تدور هذه النظرية حول الإصلاح الديني الذي بدأ في القرن الرابع عشر، إذ قامت كثير من الحركات تنادي بالخروج على تعاليم الكنيسة اللاتينية التي كان قد دب فيها الفساد، وإصلاح الجهاز

---

[1] محمود محمد سعيد عمران، المرجع السابق، 17.

[2] نفسه ، ص18.

[3] نفسه، ص 17، 18.

[4] جوزيف نسيم يوسف، **تاريخ العصور الوسطى الأووبية وحضارتها**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984، 42-45.

البابوي بعد أن تدهورت البابوية وبعد البابوات أنفسهم عن التعاليم الأولى للمسيحية، ومن أهم هذه الحركات الحركة اللولاردية الإنجليزية التي قامت للإحتجاج على كل ما أخرجته الكنيسة والبابوية في العصر الوسيط من نظم وتعاليم، والتي تزعمها العالم اللاهوتي يوحنا ويكلف(1324-1384م) كذلك حركة زميله يوحنا هس(1329-1416م) في بوهيميا وشرق أوروبا وقد إستمر نشاط الهسيين حتى قيام ثورة مارتن لوثر البروتستانتية في القرن السادس عشر، حيث أفقدت البابوية في هذه الثورة سلطتها وهيبتها والكثير من أتباعها في أجزاء عديدة من أوروبا بعد إعتناق الكثير من الكاثوليك لمبادئها وخاصة في إنجلترا وألمانيا[1].

* **النظرية الثالثة:** يرى فريق آخر أن سنة 1453م هي التي تعد نهاية العصور الوسطى وبداية عصر النهضة لسببين هامين: إذ إنتهت في تلك السنة حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا، وسقوط القسطنطينية في قبضة الأتراك العثمانيين، وبسقوطها إنهار آخر صرح من مؤسسات الدولة البيزنطية التي تمثلت فيها نظم وتقاليد وفلسفة وأفكار العصور الوسطى[2].

* **النظرية الرابعة:** يرى أصحاب هذه النظرية أن سنة 1492م تحدد نهاية التاريخ الوسيط وبداية التاريخ الحديث باعتبارها السنة التي عرفت حركة الإستكشافات الجغرافية أواخر القرن الخامس عشر، حيث إكتشف فيها كريستوف كولومبس أمريكا[3].

* **النظرية الخامسة:** يرى فريق من المؤرخين أن حركة النهضة العلمية التي شملت الغرب في آخريات العصر الوسيط عندما خرج الناس على تعاليم الكنيسة وأوامرها، ورجعوا إلى التراث اليوناني والروماني القديم في الأدب والفن والفكر، هي التي تحدد نهاية الوسيط وبداية الحديث، وقد قامت هذه النهضة مبكراً منذ القرن الرابع عشر وإستمرت خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر[4].

* **النظرية السادسة:** من أحد النظريات التي دارت حول نهاية العصور الوسطى، ماقاله المؤرخ جوفري باراكلاف Geoffrey Barraclough إذ قال أن العصور الوسطى تمتد حتى القرن السابع عشر وبنهايتها

[1] جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، 42-45.

[2] نفسه

[3] نفسه

[4] نفسه

يبدأ العصر الحديث، وعلى هذا فليس هناك مايسمى بعصر النهضة الذي يعتبر بمثابة خاتمة الحقبة الوسيطة من التاريخ[1].

2- مراحل العصور الوسطى:

شغلت العصور الوسطى الاوروبية حيزاً زمنياً معتبراً، إذ أنها قاربت الألف سنة أو تجاوزتها قليلاً، وبذلك لايمكن أن نحكم على الذين عاشوا في تلك العصور على أنهم عاشوا على نمط واح من الحياة في مختلف مجالاتها، وبهذا يمكن أن تقسم تلك العصور إلى ثلاثة مراحل وهي:

- المرحلة الأولى: تبدأ هذه المرحلة ببداية العصور الوسطى وهي التي حددت بالقرن الرابع وتمتد حتى القرن العاشر، وفي هذه المرحلة لوحظ زيادة تزايد إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وبداية الغزوات الجرمانية، كما بدأت الفتوحات الإسلامية في القرن السابع والثامن حتى وصلت غرباً إلى إسبانيا، كما شهدت هذه المرحلة تحركات الفايكنج في شبه جزيرة اسكندناوة في القرن التاسع، وعليه فقد شهدت هذه المرحلة تحركات واسعة النطاق شملت الأراضي الأوروبية، كما إنعدم فيها الأمن لعدم قدرة الحكومات على السيطرة على ماتحت يديها من الأراضي، كما شهدت أيضاً الهرطقات الدينية حتى ساد المذهب الأرثوذكسي في الإمبراطورية البيزنطية والمذهب الكاثوليكي في غرب أوروبا[2].

- المرحلة الثانية: تبدأ من القرن الحادي عشر وتستمر حتى القرن الثالث عشر، وقد تمتع الغرب الأوروبي في هذه المرحلة بقدر من الأمن النسبي ووجود النظام الإقطاعي وما صاحبه من الفروسية وما احتوته من مثل عليا، كما ظهرت الجامعات وإهتم البعض بالمعرفة خاصة دراسة الفلسفة اليونانية والقانون الروماني، كما عرفت فنون معمارية، ونمو للمدن، وقيام أوروبا تحت زعامتين هما الزعامة الدينية بقيادة البابا والدنيوية بزعامة الإمبراطور، ويتضح في هذه المرحلة أن أوروبا قد دخلت مرحلة التكوين وأن حضارتها في هذه المرحلة بدأت تتخذ شكلاً مميزاً إختلف عن المرحلة السابقة، وظهرت به نهضة لها خصائص عرفت باسم نهضة القرن الثاني عشر[3].

- المرحلة الثالثة: تنحصر هذه المرحلة في القرن الرابع عشر، وفي هذه المرحلة تغيرت أفكار العصور الوسطى بفعل تصادم أفكار المرحلة السابقة مع الأفكار الجديدة التي ظهرت في أوروبا بفعل التطور أو من

[1] جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، 42-45.

[2] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 25.

[3] نفسه

جراء دخول أفكار جديدة نتيجة الاحتكاك بين الشرق والغرب وخاصة عن طريق الأندلس وصقلية والحروب الصليبية، ومن بين الشخصيات الإسلامية التي أثرت بعلومها ومعارفها في المجال العلمي والفكري: جابر إبن حيان (702-756م) عن الطب والكيمياء، ووضع الخوارزمي (780-850) أقدم جداول في حساب المثلثات، وكتب الفرغاني حوالي عام 860م كتاباً عن الفلك ظلت تعتمد عليه أوروبا لزمن طويل، كما عمل ثابت بن قرة (826-901م) بالطب والفلك، كما كان البيروني (973- 1048م) فيلسوفاً ومؤرخاً وجغرافياً ولغوياً ورياضياً وفلكياً وشاعراً وعالماً في الطبيعة[1].

3- خصائص ومميزات العصور الوسطى:

1- بالرغم من ما وصف به الغرب اللاتيني في العصور الوسطى من جمود وخمول ليس فيه أي خير للإنسانية، وأن أوروبا كانت غارقة في ظلام دامس، إلا أنها حاولت الحفاظ والتكيف مع التراث الكلاسيكي الروماني واليوناني وأن تأخذ من عادات وتقاليد العناصر الجديدة المتمثلة حاصة في العنصر الجرماني.

2- ترتكز العصور الوسطى على دعامتين أساسيتين وهما: الدين والحرب، **فالدين** أوحت به منذ البداية المسيحية التي أعتبرت الين الرسمي للدولة في أوروبا، والأساس الأول للحياة والفكر خلال قرون عديدة، وأن الكنيسة صاحبة السيادة بدون منازع، وكل من يخرج عنها يعد هرطيقاً، أما فكرة **الحرب** فلا يمكن فصلها هي الأخرى عن أي حركة من حركات العالم الوسيط، فهي تتعلق أساساً بالجرمان وغزواتهم وبالفروسية والإقطاع الذي يتصل بالأرض إتصالاً مباشراً، وعلى أساسه إنقسم المجتمع الغربي إلى طبقات وفئات وطوائف، فنجد أسفل السلم الفلاحين والأقنان وعبيد الأرض، وفي أعلاه الأشراف والملوك والأباطرة والبابوات، وبهذا يكون الفرد إما سيداً أو مسودا، وأن الفرد في المجتمع اللاتيني تنمحى شخصيته في الطبقة التي ينتمي إليها.

3- تميزت العصور الوسطى بإنتشار الديانة المسيحية التي جاءت كرد فعل للتاريخ القديم وديانته الوثنية التي كانت تدعو إلى الحرية والإنطلاق بحكم تعدد الآلهة، إذ كانت تدعو إلى التمتع بالحياة في شتى صورها ومظاهرها، وجاءت المسيحية لتدعو إلى التقشف والإبتعاد عن مباهج الحياة وملذاتها من أجل النعيم في الدار الثانية[2].

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص26.

[2] جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص ص49-51.

المحاضرة الثالثة: أوضاع الإمبراطورية الرومانية

تعتبر الإمبراطورية الرومانية أعظم وحدة حضارية وسياسية عرفها التاريخ، إذ لم يقدر لإمبراطورية أخرى في تاريخ البشر القديم أو الحديث أن تبلغ مابلغته الإمبراطورية الرومانية من قوة وإتساع، ذلك أن هذه الإمبراطورية ضمت بين حدودها جميع مراكز الحضارات القديمة-بإستثناء فارس والهند- وذلك عندما بلغت أقصى إتساعها على عهد الإمبراطور تراجان (98-118)، وقد إمتدت الإمبراطورية الرومانية بعيداً إلى ماوراء حدودها السياسية، وقد إستطاعت السلطة المركزية فيها أن تحكم سيطرتها على هذه المساحات الجغرافية المترامية الأطراف، حيث تطلب منها إصدار قوانين وتشريعات تناسب ذلك العدد الضخم من الشعوب التي إختلف بعضها عن بعض في تراثها التاريخي وحضارتها ولغاتها وديانتها[1].

وضع الإمبرطور أغسطس (26ق.م-14م) وضع نظام سياسي يعتبر حلاً وسطاً بين النظام الملكي الإستبدادي والجمهوري الدستوري، حيث إستطاع التوفيق بين النظامين، أي بين الزعامة العسكرية التي ورثها عن أسلافه والتي أضحت ضرورية للمحافظة على سلامة الإمبراطورية وأمنها وصالحها العام، وبين رغبة المواطنين الرومان في الإحتفاظ بمكانتهم الممتازة[2].

1- أزمة القرن الثالث الميلادي في الإمبراطورية الرومانية:

تعد فترة حكم كومدوس comdus(180-192م) نهاية عصر الإستبداد المستنير، وبداية مرحلة جديدة تميزت بسفك الدماء وإشتداد البؤس، إذ أصبح للجيش سلطة مطلقة يتحكم كيفما شاء في مصير الدولة الرومانية، ومن مظاهر هذه الأزمة:

1- إختلال النظام وإنعدام الأمن وتحكم القادة العسكريين وعزل الأباطرة.

2- الحرب الأهلية وتوجه الولايات الرومانية للإنفصال.

3- تعرض الإمبراورية الرومانية للغزو الجرماني، وإنتزاع بعض الأقاليم بالغرب اللاتيني.

4- إجتياح الفرس للأقاليم الرومانية في الشام، بل وصلت غاراتهم إلى بحر إيجة وبلغت قوة الفرس ذروتها في حملة سنة 260م ليس هذا فحسب، بل وقع الإمبراطور الروماني فاليريانValérien أسيراً لدى الملك الفارسي شابور(Sapor) Shahpur ، كما أن مملكة تدمر توسعت على حساب الرومان، وإمتدت إلى

[1] عاشور سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976، ص ص7،8.

[2] نفسه، ص ص 10، 11.

جبال طوروس شمالاً وإلى خليج العقبة جنوباً، وإستمرت في الوجود إلى أن تمكن الإمبراطور أوورليانوسAurelienus (270-275م) من دحر قوات الملكة زنوبيا سنة 270م[1]، ملكة تدمر والشرق ذائعة الصيت[2].

4- إشتداد سوء الأحوال وتزايد ضغط البرابرة على الحدود الرومانية[3].

حاول الأباطرة الرومان الدفاع عن حدود الإمبراطورية، وإعاة وحتها وإخضاع غالة وسوريا، بداية من حكم كلوديوس Clodius إلى غاية ولاية دقلديانوس(270-284م)، وفي السنة الأخيرة أي 284م إختار الجند دقلديانوس إمبراطوراً[4].

2- إصلاحات الإمبراطور دقلديانوس (284-305م):

1- قيامه بأعظم عملية ترميم من أجل إعادة بناء الإمبراطورية المتداعية.

2- وجه دقلديانوس جهوده نحو ثلاثة أهداف أساسية وهي: تقوية نفوذ الحاكم وإعادة تنظيم الجهاز الحكومي، بالإضافة إلى تجديد نظام الجيش.

3- إقرار الأمن والنظام في مختلف الولايات، وإخضاع الثورات التي قامت في غاليا ومصر وولاية إفريقيا وبريطانيا، كما تصدى لهجمات البرابرة الجرمان على جبهتي الراين والدانوب، وقام بمهاجمة الفرس وإسترد منهم بلاد مابين النهرين سنة 297م.

4- إنشاء قوة عسكرية متحركة، تنتقل في أي إتجاه وفي أي وقت من أجل حماية الإمبراطورية الرومانية، حسب الظروف ووفق مايريده الإمبراطور[5]، ومن أعماله في الجانب الإقتصادي أعاد ضرب العملة الذهبية والفضية، وقد لقي ذلك نجاحاً[6].

---

[1] السيد الباز العريني، **تاريخ أوربا العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، د-س، ص ص11، 14.

[2] إدوارد جيبون، **إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر: محمد علي أبو درة، ج:1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط:2، 1997، ص 189.

[3] السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص ص 11، 14.

[4] نفسه، ص 15.

[5] عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص18، 19.

[6] هـ. موس، **ميلاد العصور الوسط**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة، 1968، ص ص26، 27.

3- الحكومة الرباعية:

تشـكلت الحكومة من إمبراطورين وقيصـرين، حيث إختار جاليريوس Gelerius نائباً له ومقره في نيقوميديا Nicomedia ، بينما إختار مكسـيميان قسـطنطيوس Constantius ومقره ميلان Milan، وفي حالة تنحى أحد الإمبراطورين عن نصـبه يعتلى مسـاعده مكانه، وفي الوقت نفسـه يختار الإمبراطور المنسـحب القيصـر الجديدن على أن تكون فترة حكم الإمبراطور عشـرين سـنة، ويتمتع القيصـر بامتيازات وحقوق مثلما للإمبراطور كضرب العملة مثلاً[1].

7- الإمبراطور قسطنطين(305-337م):

بعد أن إعتزل كل من دقلديانوس ومكسـيميان الحكم آل الحكم إلى نائبيهما، إلا أن ذلك لم ينجح في تسيير أمور الإمبراطورية، إذ تعدد أقطاب الحكم فيها، وأصبح ستة أباطرة يحكمون الدولة الرومانية، ونشبت حرب أهلية ولم تنته حتى سـنة 324م، وأصـبح قسـطنطين السـيد الأوحد في حكم الإمبراطورية الرومانية، ونتيجة لبعد نظره بادر بالتعاطف مع المسـيحيين، لأنه أدرك ان الإنتصـار لهم لا محالة، وفي سـنة 313م أصدر مرسوماً يعترف فيه بالمسيحية، كما فعل قبله جاليريوس سنة311/، بتسامحه مع المسيحيين، ويقول تيموثي بارنز Timothy Barnes : "في شـتاء سـنة 313/312م بدأ قسـطنطين في منح إمتيازات لرجال الدين المسـيحيين، ورفع مكانة الكنيسـة المسـيحية في المجتمع الروماني، وبذلك يكون قسـطنطين قد إعترف بالدين المسـيحي ومعتنقيه داخل الإمبراطورية، كما أنه في مجمع نيقية سـنة 325م أعاد النظر في بدعة أريوس Arius التي اعتبرت هرطقة، بل حتى الذين يعتنقوها يعتبرون هراطقة، علماً أن قسـطنطين لي يقبل التعميد إلا وهو على فراش الموت، وكان ذلك في 22 من شهر ماي سنة 337م[2].

8- تشريعات وقوانين وإصلاحات الإمبراطور قسطنطين:

كان أول ما إهتم به قسـطنطين هو العمل على إصـلاح النظام المالي القديم وتثبيت العملة، فصـك معياراً من الذهب الخالص، وختمه بخاتمه الخاص، وأثبت عليه قيمة العملة، وقد سـار هذا النظام مسـيراً حسناً واحتفظت العملة بقيمتها ومكانتها لمدة تقرب من ثمانية قرون[3].

---

[1] السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص ص35، 37.

[2] مبروك بن مسعود، مطبوعة محاضرات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، جامعة محمد خيضر-بسكرة- 2020-2021م، ص 20.

[3] جوزيف نسيم، **تاريخ الدولة البيزنطية(284-1453)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص43.

كانت للإمبراطور قوانين لصالح الفقراء والمنكوبين من الفلاحين ومن يعمل معهم في أراضيهم، فضلاً عن إصداره مرسوماً يحمي بوجبه الأبناء الذين يفتقدون أمهاتهم من جشع الأباء، بل يحرمهم منهم في حالة إهمال تربيتهم، هذا بالإضافة إل العقوبات القاسية على جرائم الإغتصاب.

ومن إصلاحاته عسكرياً أن تقوم القوات الإقليمية المجندة حديثاً بحماية حدود الإمبراطورية، وفي الوقت نفسه الإحتفاظ بجيوش صغيرة مدربة ومتنقلة، وقد تشكلت قواته من رماة السهام والرماح والفرسان، وعلى رأس قواته هناك قائدين أحدهما قائد للمشاة والثاني لقيادة الفرسان، لهما سلطات واسعة على حكام الولايات وكل الموظفين العسكريين[1].

9- الإمبراطورية الرومانية بعد قسطنطين:

عقب وفاة الإمبراطور، تمكن إبنه قنسطنطيوس من الإحتفاظ بالعرش الإمبراطوري بعد أن تخلص من منافسيه من إخوته، وجعل يوليان Julien قيصراً سنة 355م، وكان من أبرز القادة العسكريين وذا كفاءة في مواجهة القبائل الجرمانية، وكاد النزاع يندلع بين الإمبراطور وقيصره، إلا أن المنية عجلت بوفاة قنسطنطيوس، فأصبح يوليان إمبراطوراً سنة 361م، الذي تميز بحياة البساطة والتقشف بعيداً عن الترف، له فلسفته وقد كان يوليان يكره المسيحية، ويبجل الوثنية عنها، كما أنه أخذ الإمتيازات من رجال الدين، ووهبها رة أخرى لكهنة المعابد الوثنية، ومن مراسيمه حرمان تعليم أبناء المسيحيين العلوم اليونانية، لأنهم كانوا رافين دخول المدارس الوثنية، ومبرره في ذلك أنه لا يحق لمن يعتنقون المسيحية الساذجة أن يتعلموا العلوم الجليلة كالآداب والفلسفة اليونانية، ولما تولى الإمبراطور ثيودوسيوسTheodosius (378-395م) عرش الإمبراطورية، أصدر أوامره بغلق معابد الوثنية وتحطيم أوثانها ومصادرة أملاك الوثنيين، وبهذا ستعود الكفة لصالح المسيحية، بل ستصبح ديناً رسمياً للإمبراطورية[2].

10- أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية:

يمكن حصر الأسباب التي عجلت بسقوط الإمبراطورية الرومانية والتي أدت إلى إنهيارها في:

يمكن تقسيمها إلى أسباب داخلية وأسباب خارجية، وعلى رأس الأسباب الداخلية سوء أحوال الجيش والحركات الإنفصالية المترتبة على سوء أحوال الجيش فقد وجدت جماعات متنافسة على الحكم من

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص21، 22.

[2] نفسه.

العسكريين أدت إلى حروب داخلية، وسوء الأوضاع الإقتصاية، أما أسباب الإنهيار الخارجية فيمكن حصرها في الخطر الفارسي الذي تزايد في هذه المرحلة وألحق هزائم عديدة بجيوش الإمبراطورية على الجبهة الشرقية[1].

المحاضرة الرابعة: الإمبراطورية الرومانية والمسيحية

1- المعتقدات الدينية وتطورها عند الرومان:

إنتشرت الوثنية بين الرومان، والتي لم يكن لها تأثير في نفوس معتنقيها، بالرغم من تقديم القرابين لهذه الإلهة، وكان مبتغاهم في ذلك تحقيق مصالحهم الدنيوية لا غير، حتى أن الرموز الوثنية الأخرى التي وجدت في أنحاء الإمبراطورية مثل غاليا وبريطانيا، كانت هي الأخرى رموزا شكلية لا أثر ديني لها في نفوس معتقديها. وفي هذا الفراغ الروحي توجه سكان الإمبراطورية إلى معتقدات أجنبية لعلهم يجدون مرادهم في ذلك، وخاصة المستوردة من الشرق مثل عبادة سيبل Cybele من آسيا الصغرى، وميثراس Mithras من بلاد فارس، وايزيس من مصر[2]، بل توجهت العبادة الرومانية إلى تقديس الأباطرة وعبادتهم إلى جانب عبادة الآلهة مثل جوبيتر ويونو ومينرفا، بل هناك من اعتقد بأفكار الرواقيين، وما تنطوي عليه من أخلاق سامية، يمان وا بكل الآلهة[3]، إلى أن ظهرت المسيحية وانتشرت بين أبناء الإمبراطورية وتزايد معتنقوها[4].

لقد ولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ببيت لحم جنوب القدس، في عهد الإمبراطور أغسطس Augustus.(27 ق- م14م) ، والحقيقة لا علاقة بين الديانة الجديدة والديانات الأخرى، لأن قصة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فاقت كل القصص الديني في تلك الفترة، إذ أن تعاليمه مستقاة من الكتاب المقدس يمكن أن يفهمه ويتأثر به العامة والخاصة، عكس الفلسفة اليونانية التي لا يمكن أن يفهمها إلا المثقفون ذوي الفكر، فالمسيحية دينا سماويا لم تختص بفئة معينة أو فريقا دون الآخر، وبذلك كان سر انتشارها وتفوقها على العقائد المعاصرة لها[5]، هذه الديانة السماوية الجديدة التي أسقطت الفوارق بين العبيد

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص31، 32.

[2] عبد الفتاح عاشور، تاريالمرجع السابق، ص ص30، 31.

[3] السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص ص 22،21.

[4] عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ص30، 31.

[5] نفسه، ص 31.

والأحرار والأغنياء والفقراء، بل بشرتهم بالخلاص من دولة الأغلال والطغيان [1]، ويرجع الفضل في العصر الأول للمسيحية إلى القديس بولسPaul Saint ، حيث قام هذا الأخير بتنظيم المجتمعات المسيحية الأولى، وذلك بوضع قواعد اللاّهوت، وما يرتبط به من فلسفة المسيحية المتعلقة بالأخلاق والآخرة، كالموت والبعث والحساب والخلود، بالإضافة إلى جهوده في وضع دعائم الكنيسة الكاثوليكية، وعليه فقد أخذت المسيحية في الانتشار شيئا فشيئا، ولم يكد ينتهي القرن الأول، حتى أصبحت كل ولاية رومانية مطلة على البحر الأبيض المتوسط تضم مجموعة مسيحية، بل في روما نفسها في وقت مبكر من سنة 64م، مما جعل الإمبراطور (54-68م) ينتقم من المسيحيين ويضطهدهم[2].

2- عوامل انتشار المسيحية في مختلف أرجاء الإمبراطورية :

كانت أوضاع الإمبراطورية في ذلك أكبر مساعد على إنتشار المسيحية، و يمكن حصر هذه العوامل في :

1- وجود شبكة واسعة من الطرق الضخمة التي ربطت بين أرجاء الإمبراطورية .

2- الأمن والسلام اللذان سادا في ربوع الإمبراطورية .

3- نشاط حركة التبادل التجاري بين مختلف الولايات الرومانية.

4- سيادة اللغة اليونانية في الشرق واللاّتينية في الغرب، مما جعل من السهل انتقال الأفكار والمعتقدات بين مختلف أرجاء الإمبراطورية.

لقد كان دعاة المسيحية الأوائل يحثون أتباعهم على الزهد في الدنيا، ومنهم ترتوليان Tertullian (ولد حوالي سنة 150م)، الذي كان يحث المسيحيين على الإبتعاد عن الدنيا، و يرفض التجنيد في صفوف الجيش الروماني، اعتقادا منه أنها إمبراطورية آثمة، كما جهر بعض رجال الجيش المسيحيين بالعصيان والامتناع عن تأدية خدمتهم العسكرية

3- رد فعل الأباطرة تجاه معتنقي المسيحية:

لقد كان أتباع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من البؤساء والفقراء والبسطاء فيرد فعل الأباطرة تجاه معتنقي المسيحية :المجتمع، لذا لم يعرهم الحكام أي اهتمام واعتبروهم مثل سابقيهم من اليهود، ولكن

[1] عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص31.

[2] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

بعدما تبين أن هؤلاء كانوا رافضين لعبادة آلهة الرومان، هناك ساور الشك الأباطرة في أن هذه الفئة من ورائها أمر عجب، وكان رد فعلهم قاسيا تجاه هذه المجموعات والإنتقام منهم، وتقديم الكثير منهم كغذاء للأسود الجائعة، و ذلك لم يزد الجماعات المسيحية، إلا صلابة وتفاخرا بالشهادة، وبالرغم من المبالغة في عدد القتلى، إلا أن هناك اضطهادا شهده المسيحيون منذ القرن الأول في عهد نيرون إلى بداية القرن الرابع في عهد حكم دقلديانوس.

وبالرغم من الاضطهاد المسلط على رقاب المسيحيين طيلة عقود من الزمن، لم يمنعهم من ممارسة عقيدتهم، لأن روح الشجاعة والصبر والإيمان لشهداء المسيحية زادهم إعجابا وإقبالا على المسيحية، وبهذا أصبحت الديانة الجديدة أمرا واقعا فرض نفسه على الأباطرة و القبول به، وهذا ما أدى بالإمبراطور قسطنطين الاعتراف بالمسيحية في مرسوم ميلان سنة 313م كإحدى الشرائع المصرح بها داخل الإمبراطورية، وتمتع أصحابها بحقوقهم مثلما لأصحاب الشرائع الأخرى، واختلف كثير من المؤرخين حول قسطنطين وإصداره مرسوم ميلان، هل كان ذلك من عقيدة صادقة وإيمان مسيحي، أو أنه مجرد إجراء سياسي لتحقيق مآرب دنيوية خاصة؟

ومهما اختلفت الآراء بين مؤيد ومعارض، فإن أجراءه الذي قام به تجاه المسيحيين، لا يخلو من سياسة حكيمة لصالح الإمبراطورية، كما لا يطرح الشك في عقيدته المسيحية، خاصة وأنه رضي بالتعميد وهو على فراش الموت سنة 337م[1].

4- المذهبية في المسيحية في القرون الأولى:

بعد أن إنتشرت المسيحية وأصبح أتباعها ظاهرين للعيان، هناك ظهرت المذهبية فيها وهذا من خلال ما دعا إليه القس السكندري آريوس، حيث كانت تعاليمه تنص على أن المسيح الابن أقل من الأب في الجوهر، بل أن المسيح نفسه مثل سائر البشر، وقد نوقشت هذه الأفكار في مجمع نيقية سنة 325م برئاسة الإمبراطور قسطنطين، حينها برزت في المجمع شخصية أثناسيوس Athanasius السكندري مقدما حجته فتم دحض آراء آريوس، بل إتهموه بالهرطقة، "لأن أُولوهية المسيح هي أملهم الوحيد الذي يربطهم بالله الأب "، غير أنه في سنة 334م تم عقد مجمع ديني في صور ألغى قرارات مجمع نيقية وعفا عن آريوس وأتباعه، بالمقابل أدان أثناسيوس ونفيه إلى تريف Trèves في غاليا وظل هناك إلى أن أُطلق

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 25، 26.

سراحه في عهد جوليان المرتد، وفي سنة381م تم عقد مجمع القسطنطينية في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس لمناقشة آراء ماسيدونيوسMacedonius ، التي تقول بأن الروح القدس أقل من الأب والابن في الجوهر، أي أن هذه النظرية لها نفس التهديد الذي هدد به آريوس نظرية التثليث، ولذلك جدد المؤتمرون قانون الإيمان بمجمع نيقية، "وأكدوا أُلوهية الروح القدس"، وإستقرت مسألة الثالوث بعد مجمع القسطنطينية، غير أن الكنيسة اللاّتينية قد أضافت عبارة تقول: "إنبثاق الروح القدس من الابن أيضا"، وهذه العبارة الجديدة على قانون الإيمان ظهرت لأول مرة في اسبانيا في مؤتمر طليطلة سنة 589م، بعد ذلك تبنتها الكنيسة الفرنجية، وقد كان لذلك آثارا خطيرة في تعميق الخلافات بين الكنيسة الشرقية وكنيسة روما، وكانت نتيجته حدوث الانشقاق بينهما، كما تم في مجمع القسطنطينية رفع مكانة كنيسة بيزنطة إلى الرتبة الثانية بعد كنيسة روما، وبالقانون الثالث جعل كنيسة القسطنطينية قبل كنيسة الإسكندرية، وأصبح أسقف بيزنطة مساوٍ لأسقف روما في المكانة، لأن القسطنطينية هي روما الجديدة. ومن خلال ما تم الاتفاق عليه في المجامع وخاصة الثالث، وما نص عنه في رفع مكانة كنيسة بيزنطة، قد أدخل هذه الكنائس في صراع، بل تم عقد مجامع أخرى مثل المجمع الثالث في أفيسوس سنة 431م، و المجمع الرابع في خلقيدونية سنة 451م ، وكل هذه المجامع تناقش المسائل اللاّهوتية والإيمان المسيحي[1].

5- صحوة الوثنية واندثارها تدريجيا :

عرفنا بأن الإمبراطور قسطنطين كان يقف موقف وسط، ولم يرض بالتعميد إلا سنة 337م، غير أن أبناءه أعلنوا عداءهم للوثنية، بل شنوا حملة اضطهاد ضدها وصادروا أملاكها، وما إن حلت سنة 340م حتى منع تقديم القرابين للآلهة، بعد ذلك أُغلقت معابدها، وبمجيء الإمبراطور جوليان الملقب بالمرتد (363-361م)، عادت للوثنية صحوتها حيث فتحت معابدها وعادت للوثنيين هيبتهم، غير أننا لا ننكر بأن جوليان غير متعصب ضد المسيحية، لأنه نفسه كان يمتدح مبادئها مثل الإحسان والرحمة والعطف على الفقراء والمرضى، حتى أنه كتب إلى أحد الكهنة الوثنيين يخبره "بأن الوثنية تفتقر إلى مثل هذه الخصال الحميدة ، لكن تلك الصحوة لم تدم طويلا، إذ أنه بمجيء الإمبراطور جوفيان 363-364 (Jovien) إسترد المسيحيون امتيازاتهم. و في عهد الإمبراطور جراتيان375-383 (Gratien)، الذي تخلى عن لقب الكاهن الأعظم، و قام سنة 382م بمصادرة أملاك الوثنيين، غير أن الوثنية استمرت في الغرب حتى أواخر

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 27، 28.

القرن الرابع الميلادي، ولكن بمجيء الإمبراطور ثيودوسيوس الذي نجح في توحيد العالم الروماني سنة 394م، كان قد خاض حرباً ضد الوثنيين، كما قام ابنه أركاديوس (395- 408م) بتهديم المعابد الوثنية، واستعمال أحجارها في المباني العامة، وبقيت الوثنية في عزلة تامة في ايطاليا وغاليا حتى القرن السادس الميلادي، إلى أن أقام القديس بندكت Benedict Saint ببناء ديره على أنقاض معبد أبوللو في مونت كاسينو Cassino Monte سنة 529م، كما أغلق الإمبراطور جستينيان مدارس الفلسفة في أثينا باعتبارها ركيزة من ركائز الوثنية[1].

6- ظهور الكنيسة وتنظيمها :

لم يكن لمعتنقي المسيحية الأوائل كنائس يؤدون فيها عبادتهم، خوفا من بطش الرومان، إذ أنهم كانوا "يلجأون إلى الكهوف وجحور الأرض يمارسون طقوسهم الدينية وينشدون أدعيتهم "، غير أنه على ما يبدو أصبحت لهم كنائس وتوسعوا في بنائها بعد مرسوم ميلان سنة 313م، الذي من خلاله تسامح الإمبراطور قسطنطين معهم لممارسة طقوسهم الدينية، كما أن الكنيسة في المعتقد المسيحي أولويتها لا تختلف عن المعتقد نفسه، إذ أنهم يستندون -حسب ما يعتقدون- إلى قول المسيح عليه السلام للقديس بطرس" وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها " على رأسها البابا الذي يستمد سيادته من خلافته لبطرس في كرسيه الأسقفي بروما، ويأتي بعده في الرتبة الكاردينال، هذا بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية، أما في الشرق فنجد البطريرك على رأس الكنيسة الأرثوذكسية،

ومن جهة تنظيم الكنيسة الغربية فقد انقسمت إلى أسقفيات، يديرها الأساقفة وبدورها تم تقسيم الأسقفيات إلى أبرشيات يشرف على إدارتها القساوسة، وإذا ما نظرنا إلى العلاقة بين الكنيسة والدولة في الشرق نجد أن الأباطرة فرضوا سلطانهم على الكنيسة، وأصبح ما يعرف بالقيصرية البابوية، أي أن الإمبراطور هو السيد الحقيقي لكل من الكنيسة والدولة، و أما في الغرب اللاّتيني فقد بدأت الكنيسة تفرض سيطرتها، منذ القرن الخامس الميلادي لأن الإمبراطورية بدأت تتداعى خاصة مع زحف القبائل الجرمانية، وبدأت الكنيسة تفرض وجودها واستقلالها عن الدولة شيئا فشيئا، وبهذا لم تندمج الكنيسة والدولة في العصور الوسطى إطلاقا، وظل بينهما صراع محتدم[2].

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 28، 29.

[2] نفسه، ص ص 29، 30.

المحاضرة الخامسة: غزوات البرابرة الجرمان (الجزء الأول)

1- تعريف كلمة بربرية:

إن لفظ "بربرية" بالمعنى الذي نستعمله لا يرادف لفظ "همجية" أو لفظ "وحشية" لأن المقصود بالبربرية مرحلة من التنظيم الإجتماعي القبلي، الذي لم يرق بعد إلى مرحلة الإستقرار المدني وإقامة الدول ذات الحدود الثابتة. فالمجتمع البربري يعتمد على أساس رابطة الدم أكثر من إعتماده على رابطة المواطنة بين أفراده[1].

أخذ الرومان كلمة بربري Barbarian عن اليونانيين الذين إستخدموها للدلالة على الأجنبي، أي بالتحديد للدلالة على من هو أدنى مستواه الحضاري من الرجل اليوناني، أما الرومان فقد إستخدموا كلمة " بربري" بمدلول الإزدراء والتحقير للدلالة على الشعوب التي وفدت لتعيش على حدود الراين والدانوب[2].

وعليه فقد تم إطلاق هذه الكلمة على الشعوب الرعوية في الشمال الشرقي كالهون والبلغار والآفار والمجريين فضلا عن المغول والأتراك، وعلى الفرس في الشرق، وعلى العرب في الجنوب الشرقي، وعلى البربر في شمال إفريقيا، وعلى قبائل الجرمان والسلاف والكلت في غرب أوروبا[3].

2- من هم الجرمان؟

إن كلمة الجرمان مشتقة من كلمة ورمان بمعنى رجل الحرب أو المحارب، وهي صفة إنتحلتها قبائل الكسرنانيين لما إشتهرت به من سمعة حربية عالية[4].

سكن الجرمان في شواطئ البحر البلطيق وجزره حتى شبه جزيرة جرتلاند بما فيها شترويج وهولشين وكذلك شبه جزيرة اسكندناوة وهي الموطن الأصلي للعناصر الجرمانية أو أنها ملجأ لهم، فسيطرتهم على تلك البقاع ترجع إلى وقت غير معروف، ويقال أنهم ظلوا يقيمون على شواطئ البلطيق نحو ألف سنة[5].

---

[1] عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص55.

[2] نورمان ف. كانتور، **التاريخ الوسيط قصة حضارة..البداية والنهاية**، تر: قاسم عبده قاسم، ج:01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط:05، مصر، 1997، ص145.

[3] نفسه.

[4] إبراهيم علي طرخان، **دولة القوط الغربيين**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958، ص ص 2،3.

[5] نفسه.

عرف الجرمان بنقاء جنسهم، أي أنهم لم يمتزجوا بالمصاهرة مع غيرهم من الشعوب الأخرى فه في كل مكان يتميزون بصفات جسمانية معينة حيث إتصفوا بضخامة الجسم والبشرة الناصعة البياض والخدود الوردية والعيون الزرقاء الحادة والشعر الأشقر، كما إمتازوا بالذكاء[1].

3- الحياة الإجتماعية للجرمان

كانت الأسرة تمثل وحدة النظام الجرماني في أول الأمر، حيث تمتع الأب بسلطة مطلقة على زوجته وأولاده بلغت حقه في سلبهم الحياة، ومن مجموعة الأسر التي تربطها قرابة الدم تآلفت العشيرة، ثم تكونت الدولة أخيرا من مجموعة عشائر ولم يتمتع بحق ملكية الأرض سوى الأحرار والنبلاء فقط، في حين كان جميع أفراد الأسرة مسئولين مسئولية مشتركة عما يرتكبه أحد أفرادها من جرائم، وفي حالة القتل كان لابد لأهل القتيل من الأخذ بثأره إلا إذا دفع القاتل أو أهله فدية مرضية[2].

تشكل المجتمع الجرماني من ثلاث طبقات رئيسية: الطبقة الدنيا وأعضاؤها من بعض السكان المغلوبين الذين يتولون الأعمال الزراعية، ومن الأرقاء المرتبطين بالأرض، والطبقة الثانية وهي طبقة الأحرار وتمتلك هذه الأخيرة بعض الأراضي ومن بين هذه الطبقة يختار المحاربون، والطبقة العليا وهي الطبقة النبيلة التي تمتلك الضياع الواسعة، ومن هذه الطبقة أسرات الملوك والحكام والقادة ورؤساء الوحدات[3].

سكن الجرمان في منازل مفرقة وليست في المدن، إذ لم يكن لدى الجرمان مدن كما هو الحال في تنظيم المدن القديمة في العصر الكلاسيكي المتعارف عليها آنذاك، ولكنها كانت عبارة عن قرى غير منتظمة البناء" لم يكونوا يحبون المساكن المتقاربة وكانوا يعيشون متفرقين ولا يرتبون قراهم بأسلوبنا ولم تكن المباني متصلة وموحدة بل أن كل منزل منهم كان بينه وبين الآخر مساحة متسعة"، ولعل هذا النظام في البناء كان السبب إما أن المباني كانت من الخشب وبذلك كانت متباعدة عن بعضها خوفاً من إندلاع حرائق فتصعب السيطرة على الحريق فتأكل النار المساكن جميعها، أو لأنهم لم يكونوا على علم بطريقة بناء المدن وكانت

[1] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص 3، 4.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص59.

[3] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص 3، 4.

هناك منازل أخرى مبنية من الطين، وأخرى كانت عبارة عن حفر (كهف أرضـــي) يتم تغطيتها بالأعشـــاب والطين[1].

4- الحياة الدينية عند الجرمان:

عرف الجرمان كأي شـــعب بدائي عقائد وثنية تعددت فيها الآلهة، إلا أن الإله الرئيســـي الذي كانوا يتوجهون إليه هو عطارد حيث يقدمون له القرابين حتى من الضـحايا البشـرية، أما الإله هرقل والإله مارس، فالقرابين التي تقدم إليهما من الحيوانات التي جرت عادتهم بتقديمها[2].

ظل الجرمان على وثنيتهم حتى إحتكوا بالإمبراطورية الرومانية ودخلوا أراضـــيها غازين، فاعتنقوا المســـيحية تدريجيا، غير أن الملاحظ على مســـيحية الجرمان عامة أنها كانت على المذهب الأريوســـي[3] المخالف لمذهب الإمبراطورية الرومانية وشعوبها[4].

5- أسباب غزو الجرمان لأراضي الإمبراطورية الرومانية:

ترجع تحركات الجرمان وغزواتهم إلى زيادة عدد السكان، فكان أن تحركت القبائل بحثاً عن أراضـي زراعية جديدة، وأوطان جدية تفي بإحتياجاتهم، هذا فضـلاً عن حبهم للمغامرة وعدم الإسـتقرار[5]، كما تعتبر الحروب المســـتمرة بين القبائل والتي كان المهزومون فيها يطردون من مواطنهم لكي يبحثوا لأنفســـهم عن موطن جديد في الجنوب[6]، كما كان هناك عامل آخر له تأثيره في ذلك وهو عامل المناخ الذي كان يستهويهم من زمن بعيد فضـلاً عن المدنية الرومانية وماوصـلت إليه من تطور ورقي، كان لها الأثر البالغ

---

[1] ربيع عبد الكريم، "أوضـاع الجرمان الإجتماعية والإقتصـادية في ضـوء كتابات تاكيتوس خلال القرن الأول الميلادي"، تم الإطلاع عليه يوم السبت 16نوفمبر2024، على الساعة 12:28، من الموقع الإلكتروني لدار المنظومة: https://search.mandumah.com

[2] تاكيتوس، **جرمانيا**، تر: إبراهيم علي طرخان، دار الضياء للطباعة، القاهرة، 1959، ص09.

[3] تنســب الأريوســية إلى القس أريوس، فقد إعتبر آريوس أن الإبن مخلوق، وإنه قابل للتغيير كســائر المخلوقات، وقال طالما أن الإبن مولود، والأب هو الوحيد الغير المولود فيكون الأب وحده هو الإله لأنه يتفوق على الإبن بســـبب أن الإبن مولود والأب غير مولود، وحيث أن الإبن مولود، إذن هناك بداية لوجوده، وبالتالي كان هناك وقت لم يكن فيه موجوداًن ويتبع ذلك أن الإبن بدايته من لا شـــيء، كم أنكر آريوس الروح القدس، وبذلك يكون قد أنكر الثالوث القدوس، وإتبع في ذلك نظرية التدنى التي نادى بها أوريجانوس. أنظر: عبد الباقي الســـيد عبيد الهادي، **الآريوسية في مصر البيزنطية**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2016، ص85.

[4] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص ص 3، 4.

[5] نفسه

[6] نورمان ف. كانتور، المرجع السابق، ص148.

في إجتذابهم داخل أراضي الإمبراطورية، كما هناك ضغطاً كبيراً سلط على الجرمان من القبائل الرعوية في وسط آسيا، مما جعلهم يتوجهون غرباً، بحثاً عن ملاذ آمن بعيد عن القبائل الآسيوية[1].

6- مهاجمة الجرمان للإمبراطورية الرومانية:

بدأ الجرمان مهاجمة الحدود الرومانية منذ القرنين الأول والثاني وإستمرت إلى عام 375م نظراً لما عرفه الجرمان خاصة من قبل التحركات السلافية وغيرها وضغطها على الجرمان، ومنها أيضاً إزدياد أعداد الجرمان ونقص موارد سبل المعيشة عندهم ثم تطلعهم إلى الإمبراطورية الرومانية بعدما عرفوا خيراتها، وكذا دخول الإمبراطورية مرحلة الإضمحلال الأمر الذي أغرى الجرمان وغيرهم من جيران الإمبراطورية على مهاجمتها والنيل منها، هكذا بدأت هجمات الجرمان على أطراف الإمبراطورية، إلا أن الرومان نجحوا في التغلب على الهجوم الجرماني الأول، وفي القرن الثالث الميلادي في عهد الإبراطور كاراكلا Caracalla 211-217م، تجددت الهجومات الجرمانية على الإمبراطورية الرومانية، حيث هاجم الجرمان إقليم داكيا وظهر في هذا الإقليم القوط وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي.

تأثر القوط المتواجدين بإقليم داكيا بالمسيحية وغيرها من مؤثرات الحضارة الرومانية، وعليه يمكن القول أن نزول القوط في داكيا يعتبر أساس قيام أول مملكة جرمانية داخل حدود الإمبراطورية الرومانية، حيث بدأ الجرمان التغلغل والإستقرار بأعداد كبيرة داخل حدود الإمبراطورية كمزارعين للأراضي وكجند مرتزقة يخدمون تحت راية الإمبراطورية بل وكقواد ووزراء لهؤلاء الأباطرة الرومان، يضاف غلى ذلك كله ماتم بين الجرمان والرومان من زواج وتفاعل إجتماعي[2].

- قبائل الهونHuns:

إستقرت منذ القرن الثالث قبل الميلاد في السهول الكبرى لآسيا الوسطى وراء بحر قزوين أخذت تتقدم بالتدريج نحو الغرب، إنقسم الهون إلى قسين الأول وهو قبائل الهون البيض التي بثت الرعب في فارس، بينما إندفع القسم الثاني نحو أوروبا عابراً نهر الفولجا دافعاً في طريقه الشعب الألاني الذي أقام بين البحر الأسود وبحر قزوين، وعبر الهون والألاني نهر الدون وإنقضوا على أمة القوط الغربيون إلى ضفاف نهر الدانوب وهي الحد الفاصل بين هؤلاء البرابرة والإمبراطورية الرومانية[3].

---

[1] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص 21.

[2] محمد سعيد عمران، المرجع السابق، ص66.

[3] نفسه، ص 67، 68.

المحاضرة السادسة: غزوات البرابرة الجرمان(الجزء الثاني)

إمتدت هذه المرحلة من عام 376م حتى عام 576م، فقد بدأ القوط في عام 376م ينفذون إلى داخل الإمبراطورية بأعداد كبيرة، وفي سنة 568م دخل اللمبارديون إيطاليا[1].

إستمرت هذه المرحلة حوالي قرنين حيث تجددت فيها الهجمات الجرمانية التي قامت بها بهدف الإستقرار داخل أراضي الإمبراطورية، وقد أحدثت هذه الغزوات الرعب في المجتمع الأوروبي نظراً لما قامت به من تقتيل حيث كان المسيحيون يجرى قتلهم في الكنائس، كما أصبحت الأرامل والعذارى ممن وهبن أنفسهن للسيد المسيح في جملة الغنائم التي سلبوها، كما قاموا بأسر الأساقفة وقتلهم وهدموا المذابح وعم الشقاء كل البلاد التي مر عليها البرابر، وعليه يمكن القول أنه خلال هذه المرحلة حرص الجرمان كل الحرص للإستفادة من الحضارة الرومانية وإقتباس مقوماتها[2]، وسنعرض فيما يلي الدور الذي قامت به الجماعات الجرمانية الرئيسية وماكان لها من نتائج وآثار.

1- القوط الغربيون:

إستقر القوط الغربيون في داكيا والبلقان في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وأفادوا من الحضارة الرومانية كما إعتنقوا المسيحية على المذهب الأريوسي بفضل الأسقف أولفيلاس في القرن الرابع الميلادي[3]. هرب القوط الغربيون أمام وحشية هجمات قبل الهون، حيث سمح له الإمبراطور الروماني فالنز (364-378م) بعبور الدانوب، ووافق الإمبراطور في عام 376م على عبورهم إلى منطقة مواشيا، وإنتهى بهم الأمر إلى الإستقرار داخل الإمبراطورية كوحدة قومية، ونظراً لسوء معاملة الموظفين الرومان للقوط الغربيين، قاموا بثورة للتطلع إلى الإستقلال فكان أن أدى ذلك إلى إصطدام القوط الغربيين بقوات الإمبراطورية وخاض الطرفان معركة كبيرة وهامة عرفت بمعركة أدرنة عام 378م، قتل فيهل الإمبراطور.

بعد موت فالنز تولى الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (379-395م) الحكم وحاول ايجاد الحل لمعالجة الخطر القوطي، فكان أن لجأ إلى الحكمة والدبلوماسية، من خلال عقده لإتفاقية في عام "82م أصبحوا

---

[1] ينتمون للشعوب الجرمانية جاؤوا من وراء الألب-أهل لورمبارديا-. أنظر: ج. شيني، **تاريخ العالم الغربي**، تر: مجد الدين حفنى ناصفن آفاق للنشر والتوزيع، مصر، سبتمبر 2024، ص43.

[2] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 67.

[3] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص 32-63.

بموجبها معاهدين له، كما اعفاهم من الضرائب المفروضة عليه مقابل الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الإمبراطورين كما نجح في نقل بعضه إلى آسيا الصغرى وتراقيا[1].

تمكن القوط الغربيين من زيادة نفوذهم داخل الإمبراطورية وصار منهم وزراء وقادة عسكريين في الحكومة الإمبراطورية مثل وروقينوس Rufinus القوطي، وزادت جرأتهم خاصة في وقت كانت الإمبراطورية الرومانية تعرف الضعف، فكان ان إقتحموا حدودها بالقوة وأصبحوا سادة الأرض الرومانية[2].

عقب وفاة ثيودوسيوس 395م إختار القوط الغربيون ألاريك قائداً وزعيماً لهم وبعد رفض الإمبراطورية دفع الجزية المقررة لهم، إندفعوا إلى إقليم تراقيا ومقدونيا يسلبون وينهبون، وقد تمكن القائد ستيلكو الوندالي الأصل الذي عهد له ثيودوسيوس وهو على فراش الموت، التصدي للقوط الغربيين وحاصرهم على جبل فولي Pholoe في أركاديا، ليتمكن القوط الغربيون من النجاة والتوجه عبر مضيق نوباكتوس Naupactus.

قاد ألاريك قومه وغز إيطاليا ودخل ميلانو، وتمكن من محاصرة الإمبراطور هونوريوس في آستي، ولكن الإمبراطور نجح في الفرار، ولحسن الحظ أسرع ستيلكو إلى ميدان المعركة وأنقذ الإمبراطور ودحر القوط الغربيين في بولنتيا Pollentia عام 402م، إعتبر هونوريوس نفسه منتصراً على القوط وإحتفل بإنتصاره في روما، وبعد إنهزا القوط أقام ستيكلو علاقات مودة مع رئيسهم ألاريك الأمر الذي أزعج الإمبراطور حيث قام بقتل ستيكلو عام 408م، وأمر بقتل كل معاونيه من البرابرة في إيطاليا عبر ألاريك جبال الألب وإتجه إلى أسوار مدينة روما، وبعدما سقطت روما على يد القوط الغربيين سنة 410م، إقترح ألاريك عبور المتوسط إلى الساحل الإفريقي رغبة منه في إسكان القوط الغربيين بصفة دامة في الساحل الإفريقي أو في صقلية، لكن سفن النقل تحطمت ومات على إثر ذلك ألاريك، وخلفه شقيقه أتولفAlhaulf (411-415م) وتمكن من القضاء على ثلاثة أباطرة حاولوا الإستيلاء على العرش الإمبراطوري وهم قسطنطين ومكسيموس وجيونتيوس وإستطاع خلع هؤلاء الثلاثة ليظهر له إثنان آخران هما جوفينوس وسباستسيان ونجح أتول الانتصار عليهما ثم دخل إسبانيا، وأغتيل في برشلونة عام 415م.

تولى أمر القوط بعد ذلك سنجريك Singenc الذي حكم لمدة 7أيام فقط ثم لقي مصرعه، وتولى من بعد واليا Walia الذي حكم القوط (416-420م)، وبموجب معاهدة سنة 418م إستطاع أن يضمن للقوط

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 67.

[2] نفسه، ص 69.

منطقة يستقرون فيها، وإتخذ القوط تولوز عاصمة لهم يتمتعون فيها بالاستقلال الذاتي بشرط أن يقوم هؤلاء في إسبانيا بالقضاء على الوندال والالآن والسويفي لصالح الإمبراطورية[1].

بعد وفاة واليا سنة 419م، إنتخب القوط زعيماً آخر هو ثيودوريك الأول(419-'(&م) الذي تحالف مع الرومان لصد خطر الهون، حيث إنتصر المتحالفون في معركة شالون سنة 451م، وفيها لقي ثيودوريك حتفه، بعدها أصبح أيورك Euric ملكاً على القوط الغربيين سنة 466م، وقد بلغت دولتهم في عهده ذروتها في القوة والنفوذ، وإزدادت أراضيها إتساعاً وتوطذت سيادتهم في بلاد الغال وإسبانيا بإستثناء جليقية، حيث سيطرت عليها قبائل السويفي الجرمانية.

بعد وفاة الملك أيوريك سنة 485م دب الضعف في مملكة القوط الغربيين، وفي أواخر القرن السادس الميلادي تحول القوط الغربيين إلى المذهب الكاثوليكي، وسعت الكنيسة الغربية إلى تقوية الملكية القوطية، غير أنها لم تنجح في مسعاها، وفي بداية العقد الثاني من القرن الثامن الميلادي(711م) استسلم القوط للمسلمين الفاتحين[2].

2-القوط الشرقيون:

وفد القوط الشرقيون إلى داخل الإمبراطورية الرومانية من نهر الدانوب وقد قهرهم الهون وإستبعدوهم في سبعينيات القرن الرابع، وبعد موت أتيلا زعيم الهون سنة 453م إستعاد القوط الشرقيون حريتهم وكان زعيمهم ثيودوروك، و قد قامت الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطة) بأسر ثيودريك إبن ملكهم إلى القسطنطينية، غير أنه نجح في الهروب وعمل على تهديد بيزنطة، وهو ما أرغم الإمبراطور البيزنطي زينون على السماح للقوط الشرقيين بدخول إيطاليا، قبل أن ينجح ثيودريك دخول مدينة رافنا وقتل أدواكر عام 493م، ليعين نفسه نائباً للإمبراطور البيزنطي.

يعد ثيودوريك زعيم القوط الشرقيين أعظم شخصية سياسية في عصره، فقد تأثر بالحضارة الرومانية فترة مكوثه في القسطنطينية، كما إحتفظ بالسناتور والنظام الإداري، وإستعان بموظفين أكفاء مثل كاسيودورس وبونيثيوس، كما عرف بتسامحه الديني ورعايته للفنون والآداب والحرص على إقامة العديد من الجسور والمنشآت العامة. قام ثيودوريك بمناشدة البابا التدخل لدى الإمبراطور البيزنطي جستين الأول (518-525م) الذي إضطهد المسيحيين الأريوسيين، وعندما فشل البابا في مهمته رد ثيودوريك على ذلك

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 70-72.

[2] نفسه، ص 73-75.

بإضطهاد المسيحيين الكاثوليك في إيطاليا، وبعد وفاة ثيودوريك أرسل الإمبراطور البيزنطي جستيان جيشه الذي نجح في إستيرداد إيطاليا من القوط الشرقيين[1].

3- دولة الفرنجة:

ظهر الفرنجة خلال النصـــف الأول من القرن الثالث الميلادي بنزولهم في الحوض الأدنى لنهر الراين في مجموعتين هما: الفرنجة البحريون أو الســـاليون أي الذين نزلوا قرب البحر، والفرنجة البريون أو الريبواريون أي الذين يقيمون على شاطئ النهر.

تميز الفرنجة عن باقي القبائل الجرمانية بأن تعاملوا مع الســـكان المحليين، كما إحتفظوا بعلاقات وطيدة مع الإمبراطورية الرومانية والبابوية خاصـــة بعد إعتناق الملك كلوفيس المســـيحية على المذهب الأثناسيوسي بخلاف باقي القبائل الجرمانية.

عاشت دولة الفرنجة لفترة طويلة في الغرب الأوروبي بفضل إعتناق شعبها للمسيحية على المذهب الكاثوليكي الغربي، فقد حدثت تحالفات عديدة بين ملوك الفرنجة والبابوات الكاثوليك في روما، كما وقعت خلافات بين خلفاء الملك كلوفيس عجلت بنهاية دولة الفرنجة البحريين[2].

4- البرجنديون:

قوم من الجرمان الشرقيين الذين نفذوا إلى إقليم سيليزيا silesiaقرابة عام 150م، وقد سمح الرومان للبرجنديون إمتلاك الأراضي الواقعة على جانبي نهر الراين بقصد حماية الحدود من غارات الألمان، وإتخذوا من مدينة ورمز Worms عاصمة لهم، وقد إستخدمتهم الإمبراطورية في إدارتها المدنية للعمل كموظفين.

إعتنق البرجنديون المســـيحية على المذهب الأريوســـي، وقد عرفوا بأنهم كانوا قوماً مســـالمين، ولكن ومع هجمات قبائل الهون إضـــطروا لإســـتخدام العنف في شـــق طريقهم حتى ســـمح لهم القائد الروماني إيتيوس Aetius بالإقامة في الجزء الشـــرقي من فرنســـا في عهد زعيمهم جنديكار Gundicar عام 413م، وقد استغلوا فرصـــة إشـــتراكهم مع الرومان والقوط الغربيين في صـــد الهون والإنتصـــار عليهم في موقعة شـــالون Chalons عام 451م ليتوسعوا سلمياً في المنطقة الواقعة بين الألب والرون.

[1] نورمان كانتور، المرجع السابق، ص ص 167-172.

[2] محمود محمد الحويري، **رؤية في سقوط الإمبراطرية الرومانية**، دار المعارف، ط:03، القاهرة، 1995، ص ص148-156.

لم تدم مملكة البرجنديون طويلاً حيث إنتهى أجلها في الربع الأول من القرن السادس الميلادي لأنها لم تكن مملكة قوية ولم تستطع الصمود أمام أحداث العصور وأخطاره[1].

5-قبائل السلاف:

يرجع السلاف أو الصقالبة في جنسهم الآرى أو الهند أوروبي، والمعروف أنهم أخذوا يتوسعون حتى القرن العاشر توسعاً مطرداً في أوروبا نحو الغرب والجنوب، وإن ظل مستواهم الحضاري في ذلك الدور ضعيفاً نوعاً ما بحيث لم يكن في إستطاعتهم مواصلة التقدم عندما يصطدمون بحضارات أخرى أكثر رقياً، وكل ماكان يحدث لهم في هذه الأحوال هو أن يتحولوا إلى أقنان أو أتباع للعناصر الأرقى التي يحتكون بها، وذلك بحكم ماهو معروف عنهم من جنوح للمسالمة وعدم مقدرة سياسية، ولكن لم يلبث أن طرأ تغيير ملحوظ على طبيعة السلاف، فتحولوا تريجياً إلى شعب محارب وأسسوا دولا تزعمها بعض القادة الأجانب، كما تشربوا بعض الحضارات المجاورة وإعتنقوا المسيحية.

إنقسم السلاف إلى ثلاثة أقسام كبرى: السلاف الجنوبيون أو اليوجوسلاف في الجنوب والوسط ويشملون البلغار، وثانيهما السلاف الغربيون في بولندا وبعض ألمانيا، وبوهيميا، وموارفيا وسلوفاكيا، وثالثتها السلاف الشرقيون أو الروس وينقسمون إلى الروس الكبا في الوسط والشمال، والروس الصغار في الجنوب والروس البيض في الغرب[2].

6-الوندال:

دخل عنصر الوندال الإمبراطورية الرومانية متأخراً بعض الشيء، وقد إستولوا على شمال إفريقية سنة 529م، حيث أسسوا بها مملكة جديدة تمتد من المحيط الأطلسي إلى حدود مصر تقريباً، وإنهار ملكهم سنة 525م على يد بليزاريوس قائد جستنيان[3].

---

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 75، 76.

[2] سعيد عبد الفتاح، **أوروبا العصور الوسطى**، ج:01(التاريخ السياسي)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:09، 2007، ص563.

[3] ل-م هارتمان وج-باراكلاف، **الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى**، تر وتق: جوزيف نسيم يوسف، دار المعارف، مصر، 1970، ص17.

المحاضرة السابعة: الإسلام

1- العلاقة بين الإسلام وأوروبا العصور الوسطى:

كان إنتشار الإسلام عاملاً حاسماً في تشكيل تاريخ العصور الوسطى، ذلك أنه أدى إلى تقسيم عالم البحر المتوسط إلى حضارات ثلاث وهي: البيزنطية، والأوروبية والإسلامية، فقد كانت هذه القوى الثلاث وراثية للإمبراطورية الرومانية المتأخرة فبيزنطة تمثل الإستمرارية المباشرة للقانون والإدارة والفكر الروماني، كما ورثت أوروبا الغربية جوانب كثيرة من التراث الروماني، وعلى الرغم من هذا فإن الحضارة الإسلامية تدين بالكثير للتراث الرقي، لاسيما تراث مصر وفارس، حتى أنها كانت أكثر حضارات العصور الوسطى إحتكاكاً بالتراث الشرقي[1].

وبإعتبار الإسلام ظاهرة دينية شرقية وحضارية، إلا أنه بالغ الأثر على أوروبا في العصور الوسطى، وفي الحقيقة أن إتساع الدولة الإسلامية غرباً لم يضم سوى بعض البلدان مثل الأندلس وصقلية وبعض الجزر المتوسطية، ولكن المسلمين وسعوا نفوذهم على حساب المناطق المطلة على البحر الأبيض المتوسط، التي تتوزع عبر قارات العالم القديم مثل الشام، ومصر وشمال إفريقيا، وبهذا إحتلت الدولة الإسلامية موقعاً إستراتيجياً من خلاله إنتقل التراث الشرقي إلى الغرب اللاتيني[2].

2- أسباب حركة الفتوح العربية:

- ضعف أقوى وأعظم الإمبراطوريتين الفرس والروم.
- تعرض شبه الجزيرة العربية لأزمات إقتصادية الأمر الذى أدى بشعوبها السامية إلى الهجرة.
- العامل الديني والمتمثل في الرغبة في الجهاد والإستشهاد لنشر الدين الإسلامي[3].

4- المسلمون ودولة الروم:

لم تتخذ موجة الفتوح العربية شكلها الكاسح إلا عقب وفاة الرسول صل الله عليه وسلم، أي منذ خلافة أبي بكر الصديق الذي بادر بإيفاد جيشين لغزو الروم والفرس وذلك سنة 633م[4].

وعليه فقد خاض المسلمون ضد الروم العديد من المعارك والفتوح ولعل من أبرزها:

---

[1] نورمان كانتور، المرجع السابق، ص195.

[2] عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص94.

[3] نفسه، ص100.

[4] نفسه، ص96.

موقعة أجنادين 634م، وفتح دمشـق 635م، إضـافة إلى موقعة اليرموك636م، وفتح بيت المقدس 637-638م، وكذا فتح مصر 639- 641م.

كما خاض العرب المسلمين ضد دولة الفرس:

- فتح العراق 637م.
- معركة نهاوند 642م.
- فتح فارس 652م.
- الدولة الأموية في دمشق 660م.
- فتح ولاية إفريقية 664م.
- تأسيس القيروان من قبل عقبة بن نافع 664م.
- الإنتصار على البربر وفتح قرطاج 796م.

وهكذا تحول شـمال إفريقيا من الحضـارة اللاتينية إلى الحضـارة العربية، ومن الديانة المسـيحية إلى الديانة الإسلامية

- فتح المسلمون لجزيرة سردينيا عام 711م، كما عبر طاق بن زياد المضيق المعروف بإسمه وفتح إسبانيا سنة 711م[1].

4- تفسير المؤرخين الأوروبيين لنجاح الفتوحات الإسلامية:

أجمع الباحثون أن الحضـارة الإسـلامية كانت أعظم حضـارة شـهدها العالم في العصـور الوسـطى، فالعرب لم يكونوا مثل غيرهم من العناصـــر البربرية من جرمان، وغير جرمان الذين إنســـابو داخل الإمبراطورية الرومانية، والذين لا تقترن أســـمائهم في التاريخ غالباً إلا بالهدم والتخريب، وفي الوقت الذي نســـمع بما أحدثته إغارات الهون والوندال والقوط من تخريب شـــامل لكثير من أقاليم أوروبا وإفريقية، إذا بالبلاد التي فتحها العرب وإستقروا فيها تتحول إلى مراكز حضارية كبرى يقصدها طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء العالم، حتى أن أحوال بعض الدول الأوروبية مثل إســـبانيا وصـــقلية، قبل فتح العرب لها وأحوالها بعد إســـتقرارهم بها، إذ تبدلت أوضـــاعها من جهل وتأخر وإنحلال وخراب إلى نشـــاط فكري وتقدم إقتصادي وعمران شامل وإزدياد مطرد في السكان والأموال.

[1] عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ، ص98.

وعليه فيرجح بعض المؤرخين الأوروبيين وعلى رأسهم بيرين أن الحماسة الدينية وحدها هي التي أدت إلى نجاح العرب في حركتهم التوسعية[1].

المحاضرة الثامنة: مملكة الفرنجة (الجزء الأول)

1- مملكة الفرنجة في عهد الميروفنجيين:

ينبغي أولا أن نحدد المقصود بكلمة "الإفرنج" أو الفرنجة" وهو الشعب الذي تزعمه الميروفنجيون والكارولنجيون، وقد إستعمل تعبير الفرنجة للدلالة على سكان إقليم معين كإسبانيا المسيحية أو بيزنطة أو غيرها. قصد المؤرخون المسلمون مصلح "الإفرنج" تلك الشعوب التي حكمها فرنجة العصرين الميروفنجي والكارولنجي وقد حدد أحمد الرازي وإبن حيان المصطلح بدقة إذ اعتبر بلاد الفرنجة هي التي تبدأ عند الحدود الطبيعية لشبه الجزيرة الإبيرية فيما وراء جبال البرنييه(البرتات)، أما في عصر الحروب الصليبية فقد ألق المسلمون إسم الفرنجة أو الإفرنج على جموع الصليبيين الذين وفدوا من غرب أوروبا سواء من فرنسا أو إنجلترا أو ألمانيا أو إيطاليا[2].

يعتبر كلوديو أول ملوك الفرنجة حي هاجم مدينة كلوني عام 431م وإنهزم على أيدي القوات الرومانية بقيادة إيتيوس وعلى الرغم من فشله في الإستيلاء على كلوني إلا أنه إستطاع المسيرة على الجانب الشرقي من غالة حتى نهر السوم غرباً وإتخذ مدينة تورناي عاصمة له.

خلف كلوديو مروفك (إبن البحر) وقد أغرى مروفك إبنة شيلدريك وتدعى باسينا Basina كانت زوجة أحد الملوك الثورنجيين Thuringian، فجاءت إليه لتصبح ملكة، وأنجبت باسينا من زوجها مروفك كلوفس الذي حكم الفرنجة من عام 482 حتى عام 511م[3].

2- كلوفس Clovis 482-511م:

يعتبر كلوفس أقوى شخصيات عصره والمؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة، ففي عام 486م زحف على مدين سواسون وهزم القوات الرومانية وقائدها سياجروس الذي فر بعد الهزيمة إلى ألاريك الثاني ملك القوط

---

[1] عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص101، 106.

[2] محمد محمد مرسي الشيخ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي 755-138/976-366هـ**، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 1401/1981هـ، ص ص13، 14.

[3] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص89.

الغربيين(485-507م) في مدينة تولوز وقد طلب كلوفس من ألاريك أن يسلمه سياجروس وإلا زحف بقواته عليه، فكان أن سلم ألاريك سياجروس له الذي سجنه في أول الأمر حتى سير عل كل ممتلكاته ثم أمر بقتله سراً، وبسقوط سوسون يسقط آخر ظل للإمبراطورية في الغرب الأوروبي[1].

كان لإعتناق كلوفس المسيحية على المذهب الأثناسيوسي من أهم العوامل التي ساعدت عل التقارب بين الفرنجة وأهل البلاد الأصليين، كما أكسب الفرنجة عطف الأهالي الأصليين وتآلفهم في البلاد التي حكموها، كما أنه خاض العديد من الحروب التي ساهمت في توسع مملكة الفرنجة في غالة وجوارها لعل من بينها: حروبه مع الثورنجيين في عام 592م حيث إستطاع إخضاع ثورنجيا لحكمه، وكذا حروبه مع برجانديا (480-516م)، وضد القوط الغربيين (485-507م) تم اللقاء عند مدينة فوييهVouille، وأنزلت الفرنجة هزيمة ساحقة بالقوط الغربيين[2].

وبعد هذا الإنتصار منح الإمبراطور الشرقي (أناستاسيوس الأول) لقبي قنصل وأغسطس لكلوفس كلقبين شرفين من جهة للإضفاء القدسية، ومن جهة أخرى للتحالف معه ضد القوط الشرقيين، كما أنه إعتراف بشرعية كلوفس على غالة[3]، وعند وفاة كلوفس سنة 511م كانت دولة الفرنجة تمتد على جانبي الراين وتشمل جميع غاليا ماعدا أموريكا، وجاسكونى، وبروفانس[4].

3- تقسيم الأراضي (الإرث) بين الأبناء:

هناك حقيقة هامة أثرت في تاريخ الفرنجة ومستقبل دولتهم تأثراً عميقاً، هي أنهم ظلوا يعتبرون الملك إرثاً يقسم بين سائر أبناء الملك أسوة بسائر أنواع الإرث، ووفقاً لهذا المبدأ قسم كلوفس مملكته الواسعة ذات السكان المتباينين في الأصل والجنس بين الأبناء الأربعة[5]، حيث وفي سنة 558م إستطاع لوثر الأول (كلوتير) توحيد مملكة الفرنجة بعد وفاة إخوته الثلاثة، أي أنه حكم جميع مملكة كلوفس فضلاً عن برجنديا وثورنجيا وبروفانس وبافاريا، لكن المملكة عادت إلى الإنقسام والتفتت بعد حوالي ثلاث سنوات بعد وفاة لور

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص90.

[2] نفسه، ص93، 96.

[3] نورمان كانتور، المرجع السابق، ص176، 177.

[4] عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص83.

[5] نفسه، المرجع السابق،ص83.

سـنة 561م، وظلت الدولة مقسـمة حتى أوائل القرن السـابع ميلادي(613م) حين وحدها من جديد لوثر الثاني، بعد أن أفسـح له منافسـوه المجال لذلك، فحكم إبنه داجوبرت (629-639م) دولة الفرنجة موحدة قوية[1].

4- نفوذ نظار القصور:

إتسمت الفترة التي تلت وفاة داجوبرت سنة 639م، بضعف سلطة ملوك الفرنجة، وإزدياد قوة النبلاء في الدولة، وإتساع الكنيسة وكثرة رواتها وإنغماسها في السياسة الدنيوية، وتدهورت السلطة، كم إندلعت الحروب الأهلية والمنازعات الداخلية التي غدت قاعدة عامة، ثم أصبح تاريخ الفرنجة بعد ذلك حتى ظهور شارل مارتل سنة714م يمثل تاريخ النزاع بين العائلات في نستريا وأوستراسيا للفوز بمركز رئيس البلاط، وإن كانت أوستراسيا قد حازت الغلبة في النهاية في ذلك الصراع في أواخر القرن7م، فإن ذلك إنما يرجع في الحقيقة إلى أن رئيس بلاطها كان بوسعه أن يضم من الأتباع مايزيد على مالدى منافسيه في نستريا وبرجنديا في الوقت الذي إعتمدت فيه هذه الأجزاء على رواج التجارة ونشاط المدن، فلما تداعت التجارة وتدهورت مكانة المدن في نستيريا وبرجنديا حازت أوستراسيا الغلبة هذا فضلاً عن غلبة الصفة الجرمانية وغلبة العنصر الجرماني على العنصر الغالي الروماني من الناحية العددية في أوستراسيا وهذا القسم من المملكة الفرنجية[2].

5- بيبن الثاني(بيبن هرستال) ونفوذه:

أصبح بيبن الثاني رئيساً للبلاط في المملكة الفرنجية كلها فاتخذ متز مقراً له، فأصبح مركز المملكة حول أوستراسيا ومتز وآخن وكولونيا، وأصبح بيت بيبن منذ ذلك الوقت أهم كثيراً من البيت الميروفنجي المالك، وإستمر بيبن رئيساً للبلاط مدة سبعة وعشرون عاماً (688-715م) ثم خلفه إبنه غير الشرعي شارل والذي عرف فيما بعد بشارل مارتل أو المطرقةMartel[3].

[1] محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 16.

[2] نفسه، ص16، 17.

[3] نفسه، ص17.

6- شارل مارتل وتوسعاته:

خلف شـارل مارتل والده بيبن وقد عرفت بدايات عهده حروب أهلية بين أوسـتراسـيا وأسـتريا، حيث قضى شارل مارتل نحو إثنين وعشرين عاماً رئيساً للبلاط(719-741م) كانت نقطة تحول خطيرة في تاريخ غرب أوروبا ووسطها.

أعاد شـارل مارتل حدود مملكة الفرنجة إلى ماكانت عليه قديماً، كما قام بنشـر المسـيحية بين قبائل ألمانيا الوثنية، ونشـر القانون، كما قضـى على الفتن الداخلية، ورتب الأمور في برجنديا كما وجه جانباً من جهوده لجنوب المملكة فغزا بروفانس وشمال سبتمانيا، كما عمل على إخضاع السكسون وتنظيم الكنيسة المسيحية في جنوب ألمانيا، توفي شارل مارتل في أكتوبر 741م[1].

7- بيبن القصير(الثالث) وإنهاء حكم الميروفنجيين:

نال بيبن القصـير(الثالث) -أبرز أبناء شـارل مارتل الثلاثة- رئاسـة البلاط وحده في المملكة بعد أن تحظى كل العقبات في بداية عهده، كما سـوى الأمور مع الكنيسـة، ثم خطى خطوة في تاريخه حيث أنهى عهد البيت الميروفنجي، ووضـــع بداية عهد جديد في تاريخ الفرنجة هو العهد الكارولنجي، فقد رأى بيبن القصـير عدم إنتظار وفاة تشـلدريك الثالث آخر سـلالة الميروفنجيين لإنهاء عهد هذه الأسـرة وسـارع إلى إرسال سفارة إلى روما يسأل البابا زكرياء:" أليس من حق الشخص الذي بيده السلطة الحقيقية أن يكون له سلطة حقيقية" فاجتمع على إثر ذلك مجلس النبلاء في سواسون في نبستريا في أكتوبر سنة 751م وقرر أن يمنح بيبن لقب "الملك" وأن يرسمه القديس بونيفاس لهذا المنصب، وجرى رفعه على التروس ملكاً جديداً للفرنجة تحت حكم الكارولنجيين[2].

المحاضرة التاسعة: المملكة الفرنجية(الجزء الثاني)

1- مملكة الفرنجة في عهد الكارولنجيين(751- 987م)

إسـتهل ببين القصـير عهده بمراسـلة البابا زكرياء، حيث جاء في رسـالته:" أليس من حق الشـخص الذي بيده السلطة الحقيقية، أن يكون له أيضا لقب الملك؟، فأجاب البابا:" من حق الرجل الذي بيده السلطة

[1] محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص18.

[2] نفسه، ص19.

الحقيقية، أن يحصل على لقب الملك، بدلا من أن يحتفظ بهذا اللقب الرجل الذي ليس له سلطة حقيقية". وبهذا يكون ببين القصير قد اكتسب الشرعية من البابوية، ويحل محل تشلدريك الثالث ، الذي تم عزله من منصبه ، وبذلك ينتهي عهد الميروفنجيين، ويبدأ حكم الكارولنجيين من سلالة رؤساء بلاط أوستراسيا، وكان أولهم ببين القصير، الذي امتد حكمه من سنة 752م إلى غاية 768م[1].

2- شارلمان والأسرة الكارولنجية (768-814م) :

كان من عادة الجرمان (الفرنجة) أن يقسم الإرث بين الأولاد، حيث قام الملك ببين القصير وهو يحتضر بتقسيم مملكته بين ولديه، بحيث أخذ شارلمان الأراضي الممتدة من أكوتين إلى الجزء الجنوبي الغربي من أوستراسيا(حاليا فرنسا والأراضي المنخفضة والمناطق المطلة على الحدود الألمانية)، بينما أخذ كارلومان بقية أراضي أوستراسيا والجزء الشرقي من المملكة وهي الأراضي الممتدة من باريس شمالا إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوبا، بالإضافة إلى الجهة الشرقية والتي تغطي معظم أراضي سويسرا وقسما كبيرا من ألمانيا الجنوبية، علما أنه كانت العلاقة بين الأخوين يشوبها كثير من الريب والتوتر، وبوفاة كارلومان سنة 771م، قام شارلمان بتوحيد المملكتين تحت رايته، التي امتدت بين مصبي نهري الراين والرون ومن نهر المين إلى خليج بسكاي، غير أن جربرجا Gerberga أرملة كارلومان Carloman فرت مع ولديها إلى ديسيديريوس Desiderius ملك اللومبارديين في بافياBavia ، لعلها تجد دعما لإسترجاع حقوق ولديها من ميراث أبيهما المتوفى، غير أن وصول البابا هادريان Haderian إلى عرش البابوية سنة 772م تحالف مع شارلمان لردع اللومبارديين، فتمكن شارلمان من كسر شوكتهم سنة 774م، كما أن الملك استأنف حربه ضد السكسون، التي كلفته كثيرا من الجهد والمال واستغرقت ثلاثة وثلاثين سنة(772-804م) وإنتهت بكسر شوكتهم، وقبولهم بشروط شارلمان، ومنها تخليهم عن أعرافهم الدينية القومية والوثنية، وإعتناقهم المسيحية، وإتحادهم مع الفرنجة في شعب واحد، بالإضافة إلى أن شارلمان قام بحملته على إسبانيا(الأندلس)، وكانت هذه الحملة سنة 778م/161هـ، وتكمن أسبابها في رغبة شارلمان في توسيع مملكته، وهو حلم راوده لإعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية القديمة، وتأمين الحدود الجنوبية لتفادي الخطر العربي الإسلامي، ولذلك إتبع سياسة الهجوم، وهي خير وسيلة للدفاع، علما أن هناك عوامل شجعته على ذلك، من بينها تحريض مجموعة من العرب المسلمين في الأندلس لأسباب

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

سياسية وقبلية، وخاصة الساخطين على عبد الرحمن الداخل، من بينهم سليمان بن يقظان والي برشلونة، حيث إنتقل هذا الأخير إلى بادربورن Paderborn في سكسونية ليقابل شارلمان، وكان ذلك سنة 778م/161هـ، حيث اقترح عليه غزو الأندلس وتعهد بتقديم المساعدة للملك، بالإضافة إلى دور ملوك أشتورياس Asturias في إثارة الشعور العدائي ضد العرب، فضلا عن مباركة البابوية للحملة، التي اعتبرتها حملة مقدسة، كما أن العلاقات العدائية بين العباسيين في بغداد والأمويين في الأندلس شجعت الملك شارلمان على حملته على الأندلس، بحيث اتجه شارلمان إلى مدينة سرقسطة، وهي هدفه الرئيسي معتقدا أنه سيدخلها بسهولة، غير أن المدينة أغلقت الأبواب دونه، ولما يئس من دخولها رفع الحصار عائدا إلى بلاده، وتكمن أسباب فشل هذه الحملة في دفاع العرب المسلمين عن مدينتهم، و فشلت قوات شارلمان في تحقيق انتصارات ملموسة، وعدم تلقيه المساعدة من أنصاره من المسلمين، كما أن تجدد ثورة السكسون أزعجت شارلمان وبإمكانها أن تعصف بكل انجازاته في سكسونية، وفي أثناء عودته إلى بلاده تعرضت مؤخرة جيشه لهجوم الجسكونيينGascons ، وألحقت بها خسائر فادحة ولتأمين حدوده قام شارلمان بوضع وحدة إدارية على حدوده الجنوبية، سميت بماركية إسبانيا سنة 795م، كما تم ضم برشلونة إليها سنة 797م، بعد أن تسلمها من حاكمها الخائن لخليفة قرطبة، بالإضافة إلى أن الفرنجة مدوا نفوذهم على جزيرتي كورسيكا Corsica وسردينياSardinia، و جزر البليار Baleares سنة 799م، وذلك لمنع المسلمين من اتخاذها قواعد عسكرية لغزو شواطئ ايطاليا وغاليا الجنوبية[1].

كما كانت لشارلمان محاولة في مواجهة الأغالبة، والدفاع عن شواطئ إيطاليا وصقلية، لقد كان معظم فترة حكم شارلمان حروب مستمرة، حيث خاض فيها أربع وخمسين حملة، تمكن فيها من الإستيلاء على أقاليم عديدة، كما كان له دور في نشر المسيحية بين القبائل التي خضعت لسلطانه في الغرب اللاّتيني[2].

3- العلاقات مع المسلمين :

لقد كان هناك تقارب بين الفرنجة وخلفاء العباسيين، إذ تعود بدايته إلى فترة حكم الملك الفرنجي ببين القصير (751-768م)، الذي تبادل السفارات الودية مع الخليفة المنصور(754-775م/136-158هـ)، وكان لشارلمان أيضا رغبة في استمرار العلاقات مع العباسيين لعله يحقق ما كان يصبوا إليه، وبهذا تبادل

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

[2] نفسه.

السفارات مع الخليفة هارون الرشيد(809-786م193-170/هـ)، إذ أن الملك شارلمان كان يسعى لتحقيق رغبته السياسية والتجارية، ومنها تسهيل وصول الحجاج المسيحيين إلى الأماكن المقدسة في فلسطين، بالإضافة إلى الضغط على البيزنطيين من أجل اعتراف هؤلاء بشارلمان كإمبراطور على الغرب.

أما فيما يخص علاقات الخليفة هارون الرشيد بشارلمان، فلم تكن له علاقات سياسية كبرى يريد تحقيقها من وراء علاقته بالملك الفرنجي، غير أنه ربما تجنب الخليفة هارون الرشـــيد قيام أي تحالف بين الفرنجة والبيزنطيين ضد الخلافة الإسلامية، ويقول اينهارد:" كانت علاقاته (شارلمان) ودية مع هارون...فقد آثر هذا الأمير مودة شـــارلمان على كل ملوك الأرض وحكامها، وبنى علاقته معه على الإحترام والكرم...وقام السفراء بالمثول بين يدي هارون الرشيد ومعهم الهدايا، كما نقلوا رغبات سيدهم شارلمان، و عند عودة سفراء شارلمان رافقهم في رحلتهم سفراء هارون الرشيد إلى الملك ومعهم الهدايا الفاخرة، بالإضافة إلى مواد وعطور ومنتجات أخرى قيمة من بلاد الشرق. وقبلها بسنوات كان شارلمان قد طلب من الخليفة الرشيد أن يهديه فيلا، فأهداه هارون الفيل الوحيد الذي كان يملكه محملا بأفخر جهاز، وقد استخدم شارلمان هذا الفيل في حربه ضد الدانماركيين[1].

4- تتويج شارلمان إمبرارطور على الغرب اللاّتيني سنة 800م:

في نهاية القرن الثامن الميلادي، كان شـارلمان قد حقق انجازات عظيمة، كما كان له دور كبير في حماية البابوية ونشر المسيحية، وإحياء كثير من مظاهر الحضارة الرومانية في الغرب اللاّتيني، لذا أصبح شارلمان رجل عصره وجدير بقيادة العالم المسيحي، وهو القوة الوحيدة التي قضت على نفوذ اللومبارديين في ايطاليا ووقفت إلى جانب البابوية، كما تصدى للسكسون ونشر المسيحية بينهم، و تمكن من غزو اسبانيا، وواجه المسلمين في جزر البحر الأبيض المتوسط .كل ذلك جعل منه بطلا منقذا للغرب منذ سقوط روما سنة 476م، وأصبح جديرا بالزعامة، وكان هو نفسه يطمح لذلك بشرعية من البابوية حتى تضفي على شخصه لقب الإمبراطورية، وبالتالي يكون الأثر أبلغ في العالم المسيحي، و قد حانت الفرصة لشرلمان في تحقيق حلمه الذي طالما راوده، ففي سنة 799م تحالف خصوم البابا ليو الثالث Leo III (816 م -795) ضده، بحيث حيكت خطة للتخلص منه، وهي سمل عينيه وقطع لسانه ، ولكن البابا تمكن من الفرار إلى حيث يقيم شارلمان، فاستقبله بحفاوة وطمأنه بالعودة إلى روما واعتلاء عرشه، وقام

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

الملك بإرســـال ليو الثالث إلى روما وتبعه بعد ذلك، وفي مجمع تم عقده في روما برأ ليو من جميع التهم، وكان ذلك في 23 من شهر ديسمبر من سنة 800م، وتقلد منصبه من جديد، في حين قام الملك بمعاقبة خصوم البابا، ورأى البابا ليو الثالث خير مكافأة لشارل أن يمنحه تاج الإمبراطورية، وتنفيذا لفكرته قام أثناء احتفال رأس الســنة (800م) بكنيســة القديس بطرس، و بعد انتهاء الصــلاة تقدم البابا وفي يده التاج وقام بوضعه على رأس شارلمان، مرددا" اللهم إمنح الحياة والنصر لشارل العظيم، الذي توج بفضل الله إمبراطورا على الرومان"، حينها هتف الجميع بحياة شارلمان وإخلاصه للبابوية، ويقول اينهارد بشأن تتويج شارلمان إمبراطورا: "وأثناء وجود شارلمان في روما أُطلق عليه لقب إمبراطور وأغسطس، فلم يرتح لهما وكرههما في بادئ الأمر، وأعلن أنه ماكان ليدخل الكنيسة في ذلك اليوم العظيم من أيام الأعياد لو علم بعزم البابا على منحه هذين اللقبين "، وكان تتويجه في 25 من شهر ديسمبر من سنة 800م[1].

توفي شارلمان سنة 814م، بعد أن وطد أركان مملكة الفرنجة وأضفى عليها صبغة الإمبراطورية وجعلها في خدمة المسيحية[2].

5- إصلاحات شارلمان(768-814م):

لم تكمن أهمية شارلمان في التاريخ نتيجة الحروب التي خاضها، ولا التتويج الذي استحقه فحسب، بل في الإصلاحات التي قام بها هذا الملك الإمبراطور في مجالات شتى، حتى أصبحت تعرف بالنهضة الكارولنجية.

لقد كانت له عناية بميدان الثقافة حتى غدا بلاطه قبلة للمفكرين الذين وجدوا تشــجيعا منه، وخاصــة من ايرلندا وانجلترا وايطاليا، ومن أشهرهم بطرس البيزي Pisa of Peter وبولينوس Paulinus وبولس Paul الشماس وفي مقدمتهم ألكوينAlcuin ، الذي استقدمه شارلمان من انجلترا، حيث كان له الفضل في بعث الحياة الفكرية في الدولة في أواخر القرن الثامن الميلادي، وقد كانت جهوده عظيمة في خدمة العلم والتعليم، وقد شغل ألكوين منصب رئيس مدرسة البلاط، التي أقامها شارلمان في قصره لتعليم أبنائه وأبناء حاشيته ، بل كان شارلمان نفسه أحد طلاب هذه المدرسة ولقد كانت لشارلمان عناية بجمع وبتدوين قوانين القبائل البربرية الخاضعة لنفوذه، بالإضافة إلى تراث الجرمان، وبصفة خاصة الأغاني التي تمجد بطولاتهم، كما بدأ في وضع قواعد النحو باللغة الفرنجية، بالإضافة إلى عناية الإمبراطور بميادين التشريع والقضاء

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

[2] نفسه.

والإدارة، إذ أنه أوجد كثير من القوانين لإقرار النظام وتنظيم العدالة والمحاكم. وأهم إصلاح إداري قام به في إمبراطوريته هو زيادة نفوذ المبعوثين الملكيينMissi ، بحيث يقوم هؤلاء بتبليغ أوامر الملك الإمبراطور وتعليماته إلى حكام الأقاليم ومراقبة حسن سير الإدارة، وعادة ما يرسل شارلمان اثنين من هؤلاء المبعوثين أحدهما من رجال الإدارة والآخر من رجال الدين، كما يقوم بتغيير وجهتهما من حين لآخر حتى لا تتوطد علاقتهما بأهالي الأقاليم .

لم تتوقف نهضة شارلمان عند هذا الحد فحسب، بل مست الجوانب الاقتصادية، ومنها الزارعة بحيث أصبحت الأراضي ضياع نموذجية تدر كثيرا من الخيرات، بالإضافة إلى مختلف الصناعات، ومنها المعدنية والجلدية والخشبية، وبدأت تظهر بذور النقابات لتنظيم أصحاب الحرفة الواحدة وحمايتهم من التحدي الخارجي، كما كانت له عناية بالتجارة الداخلية والخارجية، وتنظيم المكاييل والمقاييس والموازين وسك العملة، فضلا عن الإهتمام قامة الفنادق والوكالات على الطرق الرئيسية ٍ بالطرق التجارية وتأمينها لإيواء التجار ودوابهم وحفظ بضائعهم[1].

6- تقسيم الإمبراطورية وعقد معاهدة فردان سنة 843م :

عملا بالعرف الجرماني قام شارلمان بتقسيم إمبراطوريته بين أبنائه الثلاثة، غير أن اثنين توفيا وبقي لويس التقي Pieux le Louis الذي توجه شارلمان بتاج الإمبراطورية سنة 814م، إلا أنه أُعيد تتويجه مرة أخرى من قبل البابا ستيفن الرابع817 816-(Vl Steven م) سنة 816م، ولم تكن للويس المقدرة السياسية ولا الإدارية، واستمر هو نفسه في مشروع التقسيم، بحيث وضع سنة 817م مشروعا لتقسيم إمبراطوريته بين أبنائه، لوثر Luther وببين Pipin ولويسLouis ، غير أن لويس التقي تزوج مرة أخرى وأنجب طفلا اسماه شارل، فقرر إعادة التقسيم من جديد، ولكن ذلك لم يعجب الأبناء هذا التصرف، فاندلعت حرب بين الأخوة من جهة وبينهم وبين أبيهم من جهة أخرى. ولكن بوفاة ببين ثم لويس التقي سنة 840م، فانحصر الخلاف بين بقية الأبناء، وهم شارل الأصلع ملك نوستريا ولويس الألماني ملك شرقي الراين، ولوثير ملك أوستراسيا وبرجنديا وايطاليا، إلى أن وضعت الحرب أوزارها وتم التصالح فيما بينهم في اتفاقية فردان Verdun سنة 843م إقليم الثغور الإسبانية، وهي بحيث أخذ شارل الأصلع نوستريا وأقطانيا والأراضي الواقعة غربي الرون والساؤن Saône من فرنسا الحديثة، بينما أخذ لويس أوستراسيا شرقي

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

الراين، بما في ذلك بافاريا وسوابيا وسكسونيا بألمانيا تسود فيها اللغة الألمانية عدا الأخيرة (حاليا القسم الشرقي من الرايخ الألماني)، بينما امتدت أراضي لوثير من (فريزلند هولندا الحالية) إلى قلورية في أقصى شبة الجزيرة الإيطالية، يضم عاصمة الإمبراطورية اكس لاشابل Chapelle la Aix وروما مقر وبذلك تكون معاهدة فردان إرهاصا بميلاد بعض الدول الأوربية الحديثة التي تمايزت على أساس لغوي، بحيث حكم شارل الأصلع الإقليم الذي تكلم الرومانية المحرفة عن اللاّتينية (فرنسا)، بينما حكم لويس الألماني الجزء الذي تكلم الألمانية (ألمانيا)، في حين أخذ لوثر المنطقة الوسط وهي انتقال بين الألمانية والفرنسية التي سميت باسمه لوثرنجيا، ثم تم تحريفها إلى اللورين، وهي لا تزال إلى اليوم حلقة انتقال بين اللغتين الألمانية والفرنسية[1].

توفي لوثر سنة 855 سمت مملكته بين أبنائه الثلاثة، وكثر الصراع بين أبناء البيت الكارولنجي، ولم يبق من الأبناء الشرعيين سنة 884م سوى شارل البسيط في فرنسا وشارل السمين في ألمانيا، غير أن هذا الأخير عزل سنة 887م، وتوفي السنة التالية، في حين أن شارل البسيط كان طفلا، مما ساعد أودو Oddoكونت باريس على اعتلاء العرش، وتأسيس أسرة جديدة وهي أسرة كابيه Capet سنة 888م، لتستمر هذه الأسرة في حكم فرنسا إلى غاية سنة 987م، أما في ألمانيا فإن الحكم الكارولنجي انتهى سنة 911م[2].

المحاضرة العاشرة: الصراع بين البابوية والقوى السياسية في الغرب

1- علاقة البابوية بدولة الفرنجة:

قام بيبن القصير بتعزيز علاقته مع الكنيسة، في سبيل إضفاء الشرعية الدينية على طموحاته السياسية، عندما أرسل وفداً إلى البابا زكرياء 752/741م يسأله عن من هو الأحق بالملك الملك الضعيف أم الملك القوي، فكان أن مال البابا لصالح بيبن القصير على حساب تشلدريك حيث قام بعزله سنة 751م لينهي حكم الدولة الميروفنجية، ووقف بيبن القصير إلى جانب الكنيسة في صراعها مع اللومبارد من أجل إسترجاع ممتلكات ومقاطعات الكنيسة ومنها رافينة ودوقية روما ومنحهما للكنيسة وفق ما يسمى هبة بيبن.

[1] مبروك بن مسعود، المرجع السابق، ص ص 23-25.

[2] نفسه.

2- علاقة البابوية بإمبراطورية شارلمان:

بنيت علاقة متينة بين الكنيسة وشارلمان، الأمر الذي حال دون تنفيذ طلب اللومبارد الذين زعموا أخوة كارلومان لشارلمان، فما كان من اللومبارد إلا الهجوم على أراضي الكنيسة في إيطاليا وإحتلالها، فتوجه البابا ستيفان الثالث 772/726م إل شارلمان طالباً الحماية فترك شارلمان حرية مع السكسون ولبى نداء البابا سنة 773م.

- دعم البابا ليون الثالث شارلمان عندما ثار عليه النبلاء سنة 795م وتبرئته فكافئه بوضع تاج الإمبراطورية الرومانية الغربية في ديسمبر 800م دون أن يكون لشارلمان علم مسبق.

- أصبح البابا إبتداء من سنة 802م تابع لنفوذ الإمبراطور وأصبح واحد من الرعايا الذين يدينون بالولاء إلى الإمبراطور.

كان إنهيار الإمبراطورية الكارولنجية وسقوطها كارثة حقيقة على البابوات والكنيسة الغربية، نظراً للنتائج الخطيرة التي ترتبت على البابوية ومستقبلها الروحي والإقتصادي والسياسي وأهمها:

- فقدت البابوية حلفائها التاريخيين الذين كانوا يدرؤن عنها الأخطار حيث تددت غارات الفايكنج[1] والمجريين كما إنتشر الرعب وسادة الفوضى وانعد الأمن في الداخل، كما تعرضت البابوية إلى تسلط العلمانيين على الكنيسة وإنهيار الكنيسة وإنهيار البابوية أدى إلى تفشي ثلاثة من الأمراض الخطيرة في الجهاز الكنسي: السيمونية، زواج رجال الدين، والتقليد العلماني.

3- علاقة البابوية بفرنسا:

حاول فيليب أوغسطس إستقلال مملكته خصوصاً في المجال الديني، فقد حرص عل إستقلال الكنيسة الفرنسية وعمد إلى التقليل من نفوذ البابا وذلك بسحب الإمتيازات الخاصة التي تمتع بها رجال الدين، وهنا حدث تحالف ضده بين رجال الدين والعلمانيون أبناء الطبقة الوسطى (البرجوازيون) وكذلك الإقطاعيون.

- كانت علاقة الملك فليب الرابع المعروف بالوسيم 1285-1304م مع الكنيسة يسودها الإرتباك لفرضه الضرائب على رجال الدين، وهذا ما أدى بالبابا يونيفيس الثامن إلى إصدار قرار سنة 1296م يقر بطلان الضرائب على رجال الدين، بالمقابل أصدر الملك قرار سياسي إنطوى على معارضة الكنيسة، والذي ينص

[1] يعتبر الفايكنج من أعظم الشعوب البحرية في أوروبا العصور الوسطى، وينحدر سكان هذه العناصر من شبه جزيرة إسكندناوة وشبه جزيرة الدانمارك، أما أصولهم فهم من أصل جرماني، لكنهم إختلفوا عن الجرمان الأوائل، فظلوا برابرة خالصين في حالة بدائية حتى القرن التاسع الميلادي. أنظر: سعيد عاشور عبد الفتاح، المرجع السابق، ص ص175، 176.

على رفض إستقبال الأجانب في فرنسا لتجنب مقابلة مندوبي البابا، هذا بالإضافة إلى منع إخراج الأموال والعملة الفرنسية إلى خارج حدود الدولة، وهذا من أجل عدم وصول الأموال الفرنسية إلى خزانة الكنيسة الكاثوليكية في روما، لكن الأوضاع لم تدم على هذا الحال فبوفاة البابا يونيفيس سنة 1303م تحسنت العلاقة بين الملك الفرنسي والبابا بندكت الحادي عشر.

4- علاقة البابوية بألمانيا:

كانت علاقة الكنيسة بالسلطة السياسية في ألمانيا حسنة، ففي عهد الملك أوتو الكبير 936م أبرم تحالف مع الكنيسة التي منحته لقب الإمبراطور سنة 962م على يد البابا يوحنا الثاني عشر، بعد أدائه للقسم في كنيسة بطرس، تعهد أوتو الكبير بإحترام الكنيسة لكنه فيما بعد بدأ يتدخل في شؤون الداخلية الكنيسة وحتى في أموال الكرسي الرسولي[1]، ولم يخضع البابا لسلطته ونفوذه فحسب بل تعدى الأمر إلى أنه أصدر قرار يقضي بأن البابا يجب أن يقسم يمين الولاء أمام الإمبراطور، وإلا فإن شرعيته ستكون منعدمة، ومنع أصبح البابا مجرد تابع يستلم المهام والأوامر من الإمبراطور، ورغم محاولة البابا يوحنا الثاني عشر التخلص من نفوذ البابا بكل ما أتيح له من وسائل لكنه فشل وتم تنحيته من طرف الإمبراطور سنة 963م.

-كما أصبح الإمبراطور هنري الثالث 1039-1056م على الكنيسة بحيث أصبح يعزل البابوات ويعينهم وفق المصلحة الخاصة.

- شهد عهد الإمبراطور هنري الرابع 1056-1106م صراعاً محتدما بين الإمبراطورية والكنيسة، وتصاعدت حمى الصراع حين عمد البابا غريغوري السابع إلى إصدار قرار سنة 1075م والذي يرفض فيه بشكل قاطع تدخل العلمانيين في الشؤون الدينية، ولا يجوز للحاكم السياسي أن يقدم المناصب الدينية، لم يطق بالامبراطور صبرا إزاء هذا القرار، حيث عقد مجمعاً دينياً سنة 1076م قضى بطلان بابوية غريغوري السابع، وبالمقابل عقد البابا مجمعاً دينياً في روما، قضى بحرمان الإمبراطور من رحمة الكنيسة، أما الأمراء الإقطاعيون في ألمانيا فقد حرصوا على إستثمار هذ النزاع لصالحهم حتى رهنوا طاعتهم للإمبراطور برضا البابا عليه، وفي ظل إحتدام الصراع، لم يجد الإمبراطور سوى التوجه إلى روما حيث البابا، طالباً المغفرة سنة 1077م وعرفت هذه الحادثة باسم كانوسا التي توحي بانتصار سلطة الكنيسة عل سلطة الإمبراطور.

*مأساة كانوسا:

[1] أو الكرسي البابوي

قرر هنري الرابع مصالحة البابا لذلك خرج من الدير سرأ وتوجه نحو الغرب وعبر جبال الألب حتى وصل إلى قلعة "كانوسا" التي كان يقيم فيها البابا" جريجوري السابع"عند ماتيلدا، وعلم البابا بتوجه "هنري الرابع إليه، وصوله إلى قلعة "كانوسا"، تركه يقضي ثلاثة أيام في الثلج على باب القلعة، ثم فتح له باب القلعة، وحصل بالتالي على العفو والغفران من البابا، وبعدها عاد "هنري الرابع" إلى ألمانية وعاد البابا إلى روما.

5- علاقة البابوية بإنجلترا:

شهدت علاقة إنجلترا مع الكنيسة عدة محطات يمكن إيجازها فيما يلي:

- في عهد وليم الثاني 1087-1100م قام بعدة محاولات للإستحواذ على أموال الكنيسة، كما قام بجعل منصب رئيس للأساقفة شاغراً مما ساهم في نفور البابا، كما كان يتوجه للكنيسة طلباً للأموال لدعم حملته العسكرية على ويلز تارة وتارة أخرى من أجل دعم الحملة الصليبية سنة 1096م، إن أهم مشكلة وقعت بينه وبين الكنيسة تمثلت في بروز الخلاف في روما حول تحديد المنصب البابوي بين باسكال الثاني وألبرت، فطلب وليام الثاني من الأسقف تحديد موقفه من هذا النزاع إلا أن الملك تدخل في هذا الأمر رافضاً أن يقطع الأسقف برأي من دون الرجوع لإستشارته مما أدى إلى إستقالة من منصبه لتبرز العديد من المشكلات بين الملك والكنيسة.

- وتكرر الأمر مع الملك هنري الأول1100-1135م عندما رفض الأسقف انسلم تقديم يمين الولاء له، فتفاقمت الأمور إلى حد خطير، بلغت بالأسقف إلى إصدار مرسوم الحرمان في حق الملك، لولا تدخل الوسطاء فانتهت هذه المشكلة بوضع إتفاق بك سنة1106م الذي يقضي بعدم تدخل الملك في تعيين رجال الدين في مناصب الكنيسة.

- أما في عهد الملك هنري الثاني 1154-1189م حد صراع بينه وبين أسقف كنتربري توماس بيكيت الذي لم يستطيع التوفيق بين رغبات الملك الذي أسس مجلس كلارندم سنة 1166م[1] ، لكن الملك أعلن براءته وقدم إعتذار رسمي للبابا وعمل على إصدار قرار بإلغاء العمل بنظام الكلاندرم.

- أما في عهد الملك حنا 1199-1216م: حدث صراع بينه وبين الكنيسة بسبب وقوف الكنيسة إلى جانب النبلاء، فبدأ يتدخل في شؤون الكنيسة من خلال تحديه لإرادة البابا في تعيين أسقف كنتربري، ولهذا

[1] وهو مجلس مهمته الوقوف في وجه الإمتيازات القضائية التي تمنحها الكنيسة.

عمل البابا أنوسنت الثالث على إصدار أمر الحرمان في حق الملك حنا من الكنيسة سنة 1213م، وفي ظل هذه الطروف القاهرة لم يجد الملك للخروج من الكنيسة من هذه الأزمة سوى إعلان تبعيته للبابا طالباً الصفح والمغفرة من الكنيسة.

المحاضرة الحادية عشر: آثر الحضارة الإسلامية على أوروبا العصور الوسطى

1. أثَرُ الحضارةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ في أوروبّا خلال العصور الوسطى

جاءت رسالة الإسلام رسالةً عالميّة موجَّهة إلى الناس كافة، هادفةً إلى بيان الطريق المستقيم، وتوحيد الله تعالى، والإيمان بأن محمداً ﷺ هو الرحمة المهداة للبشرية، جاء لسعادتها في الدنيا والآخرة؛ فمن اتّبعه نجا، ومن أعرض عنه خسر. وقد أعاد الإسلام تشكيل الأمة العربيّة صياغةً شاملة، غيّر من خلالها كثيراً من طباعها وقيمها وأخلاقها وعاداتها وتطلعاتها، حتى أصبحت *خيرَ أمةٍ أخرجت للناس*، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. وانطلقت هذه الأمة الفتيّة لتخترق الحدود، وتحطم الحواجز التي كانت تفصلها عن دولتي الفرس والروم، فتهاوت تلك القوى أمام الزحف العربي–الإسلامي، وبرزت ملامح حضارة مشرقة، استقى الغرب من أصولها أسس بنائه الحضاري.

لقد أولى المسلمون اهتماماً بالغاً بالعلم والمعرفة، وأسهموا إسهاماً فعّالاً في رقي الحياة الإنسانية بما حققوه من إنجازات ذات أثر كبير. وكان تأثير الحضارة العربيّة الإسلاميّة بالغاً في الغرب اللاتيني خلال العصور الوسطى؛ إذ نُقلت العديد من المؤلفات العلمية الإسلامية في شتى العلوم إلى اللغة اللاتينيّة، واعتمدت مدارس ومعاهد وجامعات أوروبا عليها مرجعاً أساسياً للمعرفة. ولهذا اعترف عدد من المستشرقين بفضل الحضارة العربية الإسلامية في تكوين البذور الأولى للفكر الأوروبي.

وفي بداية مسيرة المسلمين العلمية، ولا سيما ما يتعلق بالعلوم التجريبية والبحثية، اتجهوا إلى دراسة علوم الأُمم السابقة من اليونان والفرس والهنود وغيرها. وقد شهد القرنان الثاني والثالث للهجرة اهتماماً واسعاً بترجمة تلك العلوم وفهمها، لا سيما في العصر العباسي، حين أُنشئ بيت الحكمة في بغداد، الذي أشرف عليه نخبة من المترجمين، مثل سهل بن هارون وحنين بن إسحاق، في عهد الخليفة المأمون الذي أولى علوم الأوائل عناية خاصة.

وفي الوقت الذي كانت فيه الحضارة الإسلامية تحمل مشعل التقدّم في مختلف الميادين، كان الغرب اللاتيني يعيش حالةً من الركود الفكري والحضاري. وعندما سعى الأوروبيون إلى التحرر من ظلمات العصور الوسطى، توجهوا نحو الحضارة العربية الإسلامية لاستلهام علومها ومعارفها. فدرس علماء أوروبا

مؤلفات كبار العلماء المسلمين كابن سينا والرازي والبتاني وابن الهيثم والبيروني والخوارزمي والكندي والفارابي وغيرهم. وقد أُعجب المجتمع اللاتيني بهذا التراث الضخم، فأقبل طلاب العلم على مؤلفات المسلمين لما وجدوا فيها من عمق معرفي منهجي، فكانت بحق منبعاً رئيساً أغنى النهضة الأوروبية الناشئة. وقد شكّلت الحواضر الإسلامية التي امتدت في آسيا وإفريقيا وأوروبا نقاط اتصالٍ ثقافي وحضاري بين الشرق والغرب، وأسهمت في انتقال العلوم العربية إلى أوروبا عبر ثلاثة منافذ كبرى :الأندلس، وصقلية، وبلاد الشام، كما يأتي:

- **الأندلس**

لم تختلف شبه الجزيرة الإيبيرية عن سائر أقاليم الغرب الأوروبي من حيث حالة الجمود الحضاري قبيل دخول المسلمين إليها. وما إن استقر الفاتحون حتى شهدت الأندلس حراكاً علمياً وثقافياً واسعاً، وبلغت الحضارة العربية الإسلامية فيها أوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، بعد أن أصبحت قرطبة عاصمة للخلافة الأموية، وأحد أعظم مراكز الحضارة في العالم آنذاك.

وقد وُصفت قرطبة بأنها سيدة مدن أوروبا في القرن العاشر الميلادي، بما ضمّته من قصور ومساجد ومدارس عليا، ومكتبات عامة تضم آلاف الكتب. وكان لصدى حضارتها أثر كبير في جذب الأوروبيين؛ ومن أشهر الوافدين إليها جربر دي أورلياك Gerbert d'Aurillac الذي درس علوم الرياضيّات والفلك في قرطبة وإشبيلية، وعاد إلى أوروبا ليصبح البابا سلفستر الثاني، وينشر الأرقام العربية، ويسهم في ترجمة عدد من الكتب العلمية.

وفي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وبعد سقوط طليطلة سنة 1085م، بدأت مرحلة جديدة في حركة الترجمة، إذ أصبحت المدينة مركزاً مهماً لنقل العلوم العربية إلى اللاتينية، مما أسهم مباشرة في يقظة أوروبا العلمية.

- **صقليّة**

بعد فتح المسلمين لصقلية سنة 827م واستقرارهم فيها، بدأت الجزيرة تشهد نهضة حضارية واسعة، تجسدت في بناء القصور والمساجد والمستشفيات والأسواق والصناعات، ونشطت فيها حركة العلم والأدب، وبرز علماء مسلمون في مختلف المجالات.

وقد وصفت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه أثر المسلمين في صقلية بقولها إنهم حوّلوا الجزيرة إلى جنّة خضراء، واستحدثوا فيها زراعات جديدة، ونشروا فيها ثقافة راقية ازدهرت في كنفها الفلسفة والطب والرياضيات والعلوم الطبيعية، وكان الورق العربي أول ما عرفته أوروبا.

وعندما خضع النورمان لصقلية لاحقاً، اقتبسوا الكثير من النظم الإدارية والاقتصادية والعمرانية الإسلامية، بل استخدموا العربية في معاملاتهم الرسمية، مما جعل الجزيرة جسراً ثقافياً مهمّاً بين الشرق والغرب.

- **بلاد الشام**

مثّلت بلاد الشام حلقة وصل كبرى بين الشرق والغرب، ولا سيما خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين إبان الحروب الصليبية. فمع احتكاك الأوروبيين بالحضارة الإسلامية، بدأ كثير منهم يتعلم العربية للاطلاع على علوم المسلمين والتفاهم معهم في شؤون الحرب والسلم.

ومن أبرز هؤلاء وليَم الصوري، الذي تعلم العربية واليونانية، وألّف كتاباً عن تاريخ الشرق والغرب منذ ظهور الإسلام حتى عصره. وقد حمل الصليبيون معهم إلى أوروبا العديد من الكتب والمصادر العلمية العربية، وكانت أحد الأسس التي قامت عليها النهضة الأوروبية اللاحقة. ومن الأدلة على شغف الأوروبيين بالعلوم الإسلامية، مراسلات الإمبراطور فريدريك الثاني للسلطان الكامل الأيوبي حول مسائل في الهندسة، وهي المعروفة بـ *المسائل الصقلية*.

ورغم ما يذهب إليه بعض الباحثين من أن الصليبيين قصدوا المشرق بغرض الاستيطان لا طلب العلم، فإن واقع التفاعل الحضاري في الشام طوال قرنين يثبت أن الاحتكاك المباشر بالمجتمع الإسلامي أتاح للأوروبيين الاطلاع على منجزاته العلمية والثقافية.

إن مجموع هذه القنوات الحضارية—الأندلس وصقلية وبلاد الشام—قد أسهم إسهاماً حاسماً في نقل التراث العلمي العربي الإسلامي إلى أوروبا، ووفرت قاعدة معرفية متينة مهّدت لنهضتها في العصور اللاحقة.

قائمة المصادر والمراجع

د. أسماء الغرام

قائمة المصادر والمراجع:

- ✓ إبراهيم علي طرخان، **دولة القوط الغربيين**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958.
- ✓ بيشوب موريس، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة: علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
- ✓ تاكيتوس، **جرمانيا**، ترجمة: إبراهيم علي طرخان، دار الضياء للطباعة، القاهرة، 1959.
- ✓ جوزيف نسيم يوسف، **تاريخ الدولة البيزنطية(284-1453)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
- ✓ جوزيف نسيم يوسف، **تاريخ العصور الوسطى الأووبية وحضارتها**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984.
- ✓ جيبون إدوارد، **إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، ترجمة: محمد علي أبو درة، الجزء:1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة:2، 1997.
- ✓ الحويري محمود محمد، **رؤية في سقوط الإمبراطرية الرومانية**، دار المعارف، الطبعة:03، القاهرة، 1995.
- ✓ سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972.
- ✓ سعيد عبد الفتاح، **أوروبا العصور الوسطى**، الجزء:01(التاريخ السياسي)، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة:09، 2007.
- ✓ شيني .ج، **تاريخ العالم الغربي**، ترجمة: مجد الدين حفنى ناصف، آفاق للنشر والتوزيع، مصر، سبتمبر 2024.
- ✓ عاشور سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976.
- ✓ عبد الباقي السيد عببد الهادي، **الآريوسية في مصر البيزنطية**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2016.
- ✓ العريني السيد الباز، **تاريخ أوربا العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة.

- ✓ عمران محمود محمد سـعيد، **معالم تاريخ أوروبا في العصـور الوسـطى**، دار المعرفة الجامعية، دون سنة.
- ✓ فرح نعيم ، **الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى**، منشورات جامعة دمشق، الطبعة:2، 2000.

✓ **الكتب:**

- ✓ محمد محمد مرسـي الشـيخ، **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشـر الميلادي 755-138/976-366هـ**، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 1401/1981هـ.
- ✓ نورمان ف. كانتور، **التاريخ الوسـيط قصـة حضـارة..البداية والنهاية**، ترجمة: قاسـم عبده قاسـم، الجزء:01، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الطبعة:05، مصر، 1997.
- ✓ هـ. موس، **ميلاد العصور الوسط**، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة، 1968.
- ✓ هارتمان ل-م وباراكلاف ج، **الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى**، ترجمة وتقديم: جوزيف نسيم يوسف، دار المعارف، مصر، 1970.

2- المطبوعات:

- ✓ بن مسعود مبروك، مطبوعة محاضرات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، جامعة محمد خيضر- بسكرة- 2020-2021م.

3- مواقع إلكترونية:

- ✓ ربيع عبد الكريم، "أوضـاع الجرمان الإجتماعية والإقتصـادية في ضـوء كتابات تاكيتوس خلال القرن الأول الميلادي"، تم الإطلاع عليه يوم السـبت 16نوفمبر2024، على السـاعة 12:28، من الموقع الإلكتروني لدار المنظومة: https://search.mandumah.com

فهرس الموضوعات

د. أسماء شلغوم

فهرس الموضوعات

المحاضرة الأولى: العصور الوسطى (المصطلح والبدايات).....2

1- مصطلح العصور الوسطى.....2

2- آراء المؤرخين حول بدايات العصور الوسطى..... 2

المحاضرة الثانية: العصور الوسطى(النهايات، مراحل العصور الوسطى، أهم الخصائص العامة لأوروبا في العصور الوسطى).....4

1- نظريات حول نهاية العصور الوسطى.....4

2- مراحل العصور الوسطى.....5

3- خصائص ومميزات العصور الوسطى.....7

المحاضرة الثالثة: أوضاع الإمبراطورية الرومانية.....8

1- أزمة القرن الثالث الميلادي في الإمبراطورية الرومانية.....8

2- إصلاحات الإمبراطور دقلديانوس (284-305م).....9

3- الحكومة الرباعية..... 10

4- الإمبراطور قسطنطين(305-337م).....10

5- تشريعات وقوانين وإصلاحات الإمبراطور قسطنطين.....10

6- الإمبراطورية الرومانية بعد قسطنطين.....11

7- أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية.....11

المحاضرة الرابعة: الإمبراطورية الرومانية والمسيحية.....12

1- المعتقدات الدينية وتطورها عند الرومان.....12
2- عوامل انتشار المسيحية في مختلف أرجاء الإمبراطورية.....13
3- رد فعل الأباطرة تجاه معتنقي المسيحية.....13
4- المذهبية في المسيحية في القرون الأولى.....14
5- صحوة الوثنية واندثارها تدريجيا.....15
6- ظهور الكنيسة وتنظيمها.....16
المحاضرة الخامسة: غزوات البرابرة الجرمان (الجزء الأول) 16
1- تعريف كلمة بربرية.....16
2- من هم الجرمان؟.....16
3- الحياة الإجتماعية للجرمان.....18
4- الحياة الدينية عند الجرمان.....19
5- أسباب غزو الجرمان لأراضي الإمبراطورية الرومانية.....19
6- مهاجمة الجرمان للإمبراطورية الرومانية.....20
7- قبائل الهونHuns 20
المحاضرة السادسة: غزوات البرابرة الجرمان(الجزء الثاني).....21
1- القوط الغربيون.....21
2- القوط الشرقيون.....23
3- دولة الفرنجة.....24

4- البرجنديون.....24
5- قبائل السلاف.....25
6-الوندال.....25
المحاضرة السابعة: الإسلام.....26
1- العلاقة بين الإسلام وأوروبا العصور الوسطى.....26
2- أسباب حركة الفتوح العربية.....26
3- المسلمون ودولة الروم.....26
4- تفسير المؤرخين الأوروبيين لنجاح الفتوحات الإسلامية..... 27
المحاضرة الثامنة: مملكة الفرنجة (الجزء الأول).....28
1- مملكة الفرنجة في عهد الميروفنجيين.....28
2- كلوفس Clovis 482-511م 28
3- تقسيم الأراضي (الإرث) بين الأبناء.....29
4- نفوذ نظار القصور..... 30
5- بيبن الثاني(بيبن هرستال) ونفوذه 30
6- شارل مارتل وتوسعاته..... 31
7-بيبن القصير(الثالث) وإنهاء حكم الميروفنجيين..... 31
المحاضرة التاسعة: المملكة الفرنجية(الجزء الثاني) 31
1- مملكة الفرنجة في عهد الكارولنجيين(751- 987م) 31

2- شارلمان والأسرة الكارولنجية (768-814م) 32

3- العلاقات مع المسلمين 33

4- تتويج شارلمان إمبرارطور على الغرب اللاّتيني سنة 800م..... 34

5- إصلاحات شارلمان(768-814م).....35

6- تقسيم الإمبراطورية وعقد معاهدة فردان سنة 843م.....36

المحاضرة العاشرة: الصراع بين البابوية والقوى السياسية في الغرب.....37

1- علاقة البابوية بدولة الفرنجة.....37

2- علاقة البابوية بإمبراطورية شارلمان.....38

3- علاقة البابوية بفرنسا.....38

4- علاقة البابوية بألمانيا.....39

5- علاقة البابوية بإنجلترا.....40

المحاضرة الحادية عشر: آثر الحضارة الإسلامية على أوروبا العصور الوسطى.....41-43